1076
الخميس
13 آب ـ 2026

مجلة الأنوار
السلام عليك يا ابا
السنة الثانية والعشرون/ الخميس/٢٩ صفر ١٤٤٨ هـ
دينية ثقافية عامة تُعنى بنشر ثقافة الثقلين العظيمين ونشاطات العتبة الحسينية المقدسة وإنجازاتها.
تصدر أسبوعياً عن قسم الإعلام ـ شعبة النشر

## كربلاء تستقبل ضيوفاً من السماء..

# أسراب البجع الأبيض

## تحلّق فوق قبة مرقد سيد الشهداء عليه السلام

# رأيكم ..يهمّنا

فأنتم شركاؤنا في النجاح ودائماً نعمل من
أجلكم وتقديم كل ما يليـــق بكم في

مجلة الأحرار

السلام عليك يا ابا

تجدونا على : @ALAHRAR

نافذتكم على نشاطات وإنجازات العتـــبة الحسيـــنية المقـــدسة لذلك نتطلع إلى الأفضل في موضوعاتها وتصميمها وإخراجها نحن بكم ومعـــكم، فشاركونا بالرأي والمـقترحات والمشاركات كي نتطور ونكون عند حسن ظنكم ونلبي طموحاتكم..

على الرقم: (٠٧٧٢٣٣٢٩٩٣٨)

# العلمُ وصيانةُ ميراثِ النبوّة

تكمنُ إحدى خصائص عظمة النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) في الطريقة التي حمل بها رسالة السماء إلى الأمة، عِلماً يهدي، وأخلاقاً تبني، ومسؤولية تجعل صاحبها أشدّ تواضعاً كلما ازداد معرفةً.

إن نبينا المصطفى (صلى الله عليه وآله) كان يصنع في الناس ميزانًا يميزون به بين الحق والباطل، ومن يتأمل سيرته المباركة يجد أن العلم عنده كان أمانة ومسؤولية، وكلما اتسعت دائرة المسؤولية ازداد الشعور بثقلها؛ لأداء رسالة الرب العظيم إلى البشرية جمعاء.

ولهذا ظلت الحوزات العلمية الشريفة عبر تاريخها الطويل، ترى في العلم تكليفاً شرعياً قبل أن تراه مكانة، وفي العالِم خادماً للحقيقة قبل أن يكون صاحب منزلة، فالعالمُ الذي يستحقُّ أن يحملَ هذا الإرثَ هو من يجعل خدمةَ الدين غايةً سامية، وهذه الروح طبعاً هي بعض ما نتعلمه من المدرسة المحمدية: بأن يبقى العلم طريقاً إلى الله تعالى وخدمة الناس، وليس لطلب الشهرة والرياسة.

ولعلَّ من أبلغ ما في هذا الإرث أن العالم لا يقاس بكثرة ما يظهر، وإنما بما يتركه من أثر في العلم، وبما يحفظه من أمانة، وبما يقدمه من خدمة للناس والدين، فكلما كان العلم أعمق، كانت الحاجة إلى التثبّت والتحقيق أكبر، وكلّما ازدادت منزلة العالم، ازدادت مسؤوليته في أن يصون ما يحمله من تراث، وأن يقدمه للأجيال بقدر ما يحتمل من دقة وأمانة.

إن ميراث النبي (صلى الله عليه وآله) وصل إلى الأمة بعدما حفظته عقولٌ حملتِ العلمَ، ونفوسٌ عرفت حرمته، ورجالٌ آثروا خدمة الحقيقة على الظهور، وأدركوا أن بقاء العلم لا يكون إلا بصدق من يحمله ويبلغه.

لقد أسّس النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أمةً تقوم على العلم والرحمة والبصيرة، وأودع فيها ميراثاً لا يحفظهُ إلا من عرف قدرَ الكلمةِ وحرمةَ المسؤولية، وفضّل أن يكون أثر الإنسان في ما ينفع الناس، ولذا يبقى المعيار المحمدي حاضرًا: كلما عظُم العلم، عظمت معه الأمانة، ولذا لنا في النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أسوة وفي مرجعيتنا الرشيدة قدوة.

# المحتويات

6 صراط المؤمنين

السيرة النبوية.. الخُلُق يصبح رسالةً

14 حبُّ الحسين أيقظني

اللهُمَّ إنّا نشكوُ إليكَ فقدَ نبيِّنا.. رَزيّةُ فقدِ النبيِّ الخاتم

20 العطاء الحسيني

العتبة الحسينية توزّع ألفي شتلة على زائري الأربعين لتعزيز ثقافة التشجير



البريد الالكتروني: ahrar.weekly.iq@gmail.com
هاتف المجلة : 07435000170
التواصل الالكتروني: 07435004404

26 العطاء الحسيني

## الإعلام الحسيني في قلب الأربعين عينٌ توثّق.. وصوتٌ يُنقل.. ومنصاتٌ تصل إلى العالم

42 مشاركات وصلتنا

## العقيدة الإلهية

58 مع الشباب

## أبو صالح كنتُ أنا

62 مكتبة الأحرار

دولة الخلافة الاسلامية
قراءة في المفهوم والمسار والتحولات

68 قصة قصيدة

يا بوية گوم وشوف
بيه اشصار يا حيدر
للتل شطت ناديت
حاضر چنت يا ريت

70 واحة الأحرار

البكاء المُرّ
والحَفْنَةُ الحمراء



**الإشراف العام**
عباس عاصم الخفاجي
**رئيس التحرير**
علي الشاهر
**مدير التحرير**
رواد الكركوشي
**هيأة التحرير**
حيدر عاشور
عيسى الخفاجي
علي الخفاجي
**المراسلون**
قاسم عبد الهادي
حسنين الزكروطي
أحمد الوراق - نمير شاكر
**الإخراج الفني**
علي صالح المشرفاوي
ميثم الحسيني
حسين علي الخفاجي
**الأرشيف**
ليث النصراوي
**الناشر الإلكتروني**
محمد حمزة الجبوري
**التنضيد الإلكتروني**
حيدر عدنان - علي سالم
**التصوير**
وحدة المصورين
**المراجعة اللغوية**
حيدر حميد التميمي
**الطبع والتوزيع**
حيدر وعد التميمي
**المتابعة الداخلية**
زيد الجنابي ـ محمد الگرعاوي

**صورة الغلاف**


رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (896) لسنة 2010م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1216 لسنة 2009م

# السيرة النبوية.. الخُلُق يصبح رسالةً

## ممثل المرجعية الدينية العليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

متابعة/ حيدر عدنان

ليست عظمة النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) في كونه خاتم الأنبياء والمرسلين فحسب، ولا في الرسالة التي حملها إلى البشرية، وإنما في ذلك التمازج الفريد بين الرسالة وصاحبها؛ فقد كان الإسلام الذي دعا إليه النبي المصطفى (صلى الله عليه واله) حاضراً في سلوكه وأخلاقه العظيمة.

ومن هنا يتوقف ممثل المرجعية الدينية العليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في عدد من خطاباته عند وصف القرآن الكريم للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)، مؤكداً أن هذه الصفة لم تطلق بهذا الوصف على شخصية أخرى، وأن استحضار أخلاق النبي ليس استذكاراً لسيرة تاريخية فحسب، وإنما هي حاجة إنسانية ملحّة.

**أخلاق تفتح القلوب**

يرى سماحته أن الأخلاق في المنظومة الإسلامية ليست جانباً هامشياً من شخصية الإنسان، فهي من أثقل ما يوضع في ميزانه يوم القيامة، وهي كذلك مفتاح للسعادة الفردية والاستقرار الاجتماعي.

ولعل قوة الأخلاق تظهر حين تعجز الكلمات عن الوصول إلى القلوب؛ فالإنسان قد يغلق عقله أمام الحجة، وقد يرفض الفكرة مهما بلغت قوتها، لكن السلوك النبيل يستطيع أن ينفذ إلى مساحة لا تستطيع البراهين وحدها الوصول إليها.

وهكذا كانت أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله) جزءاً من أدوات هداية الناس؛ إذ تحولت المواقف الإنسانية إلى جسور

تعبر عليها الرسالة نحو القلوب، وأصبح الخلق الحسن وسيلة لتبديل العداوة مودة، والنفور قرباً، والخصومة انسجاماً.

**العفو أقوى من الانتقام**

من أبرز ما يلفت إليه الشيخ الكربلائي في سيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) خلق العفو باعتباره مَلَكة راسخة وسجيّة تجري على صاحبها بسهولة حتى في أشد الظروف.

ولعل الموقف الذي بلغ فيه النبي (صلى الله عليه وآله) قمّة القدرة على الانتقام هو يوم فتح مكة؛ فقد وقف أمام قوم آذوه وكذبوه وحاربوه وأخرجوه وأصحابه من ديارهم، ثم عاد إليهم منتصراً قادراً على القصاص.

كان المتوقّع أن تكون لحظة الحساب قد حانت، لكن النبي المختار اختار طريقاً آخر، فلم يكن العفو عنده ضعفاً، وإنما كان تعبيراً عن قوة أخلاقية جعلت الانتصار وسيلة لإغلاق أبواب الثأر، لا لفتحها.

وهنا تكمن إحدى أعظم دروس السيرة: أن امتلاك القدرة على الانتقام ثم اختيار العفو هو أحد أرقى مظاهر القوة الإنسانية.

**الصبر.. الطريق الذي لا يختصر**

وفي سيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) كما يقرأها الشيخ الكربلائي، لا يمكن فصل النجاح عن الصبر.

ثلاثة عشر عاماً من الأذى في مكة، والتكذيب والتعذيب والحصار والتشريد، ثم الهجرة، ثم مواجهة الحروب والمؤامرات؛ كل ذلك يكشف أن بناء الرسالات الكبرى لا يتم في طريق قصير ولا في ظروف مريحة، والصبر هنا ليس مجرد احتمال الألم، وإنما الثبات على الهدف، والصمود أمام العقبات، والاستمرار في الطريق عندما تبدو النتائج بعيدة، ولهذا يصبح درس النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) في الصبر درساً لكل إنسان؛ للعامل أمام مشكلات الحياة، وللمجتمع أمام أزماته، ولكل صاحب هدف يريد أن يحول أمنيته إلى واقع.

**أعظم الناس وأكثرهم تواضعاً**

قد يبدو التواضع أمراً يسيراً عندما لا يمتلك الإنسان ما يدفعه إلى التكبر، لكن عظمة التواضع تظهر حين تجتمع للإنسان المكانة والسلطة والجاه، وهنا يستحضر الشيخ الكربلائي صورة النبي (صلى الله عليه وآله) الذي كانَ - مع علو مقامه وعظم منزلته - شديدَ التواضع.. يجلس مع البسطاء.. يشاركهم طعامهم، ولا يرى في منزلته سبباً للابتعاد عن الناس.

إنها صورة تختصر فلسفة نبوية عميقة: كلما ارتفع الإنسان في المقام، ازدادت حاجته إلى التواضع؛ لأن التواضع لا ينقص من قدر صاحبه، بل يرفعه في أعين الناس وفي ميزان القيم.

**السيرة المحمدية.. ليست للقراءة فقط**

ومن هنا فإن استحضار سيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ينبغي كما يؤكد الشيخ الكربلائي أن تتحول السيرة إلى منهج حياة، وأنْ لا تبقى في دائرة الاحتفال بالمناسبات.

إن العفو . وفقاً للسيرة المحمدية . يمكن أن يصبح علاجاً لنزاعات الأسرة والمجتمع، والصبر يمكن أن يكون قوة في مواجهة أزمات الحياة، والتواضع يمكن أن يعيد بناء العلاقات الإنسانية، وحسن الخلق يمكن أن يفتح القلوب التي أغلقتها الخصومات.

**ثلاثة عشر عاماً من الأذى في مكة، والتكذيب والتعذيب، ثم الهجرة، ثم مواجهة الحروب والمؤامرات؛ كل ذلك يكشف أن بناء الرسالات الكبرى لا يتم في طريق قصير، والصبر هنا ليس مجرد احتمال الألم، وإنما الثبات على الهدف، والاستمرار في الطريق عندما تبدو النتائج بعيدة، ولهذا يصبح درس النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) في الصبر درسا لكل إنسان...**

## قراءات في الثورة الحسينية (ح:١٢)

# كل يوم عاشوراء.. وكل أرض كربلاء

د. راجي نصير دواره

منذ خلق الله البشرية.. كان الصراع حاضرا بين الخير والشر.. بين الحق والباطل.. حيث اصطدمت إرادة الخير متمثلة بهابيل.. مع إرادة الشر التي مثلها قابيل.. واستمر صراع الخطين والمنهجين والطريقين.. وكانت كربلاء موضع الصدام الأكبر والمعركة الأهم.. وعاشوراء موعده وشعاره.. صدام جسّد الصراع الازلي بين خط الحق والاستقامة وقيم الانسانية والعدل السماوي.. الباطل الذي مثلته السلطة الاموية الحاكمة التي تريد هدم الإسلام، وإخراج المسلمين من النور الى الظلمات..

وبعد شهادة الحسين (عليه السلام) بتلك الصورة المأساوية.. اصبحت كربلاء وعاشوراء عنوانا للصراع بين الحق والباطل على مر التاريخ.. فكل ارض فيها صراع بين الحق والباطل.. بين الخير والشر.. هي كربلاء في رمزيتها وعدالة قضيتها.. وكل صراع بين الحق والباطل في أي زمان كان هو عاشوراء تتجدد بقيمها وعبرها ودلالاتها..

ان شعار «كل يوم عاشوراء.. وكل ارض كربلاء» فيه إشارة واضحة الى عمق الأثر الذي تركته شهادة الامام الحسين (عليه السلام) ودمه الذي سفك ظلما وعدوانا يوم عاشوراء وعلى ارض كربلاء في ضمير الامة ووجدانها.. وكيف تحول الى شعار لكل الثورات التي تلت شهادة الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء..

لقد صار الامام الحسين (عليه السلام) عنواناً للوقوف بوجه الظلم والطغيان والانحراف.. ورمزا لرفض الذل والعبودية.. وشعارا لمن يريد الانعتاق والحرية.. وغدت كربلاء الحسين قبلة لكل الثوار والاحرار في العالم.. خارج محددات الزمان والمكان.

# فتاوى

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

## حدود الشرع في إصلاح المتخاصمين

اعداد/ محمد حمزة الجبوري

**أحمد : السلام عليكم يا علي، الحمد لله أني وجدتك. محتاج مشورتك بموضوع معقد.. صار نزاع كبير بين جواد وحسين ووصل الحال بهم الى القطيعة، وأريد أن أدخل أصلح بينهم.**

علي : وعليكم السلام ورحمة الله. بارك الله فيك، السعي بالإصلاح من أعظم القربات عند أهل البيت عليهم السلام، والسيد السيستاني (دام ظله) دائماً يشدد على صلة الرحم وإصلاح ذات البين وترميم العلاقات الاجتماعية. لكن المهم بمسيرتك هذه أن تتجنب الوقوع بالمحرمات الشرعية أثناء المحاولة.

**أحمد : هذا تماماً ما أخشاه! فَهُم بالحوارات يتكلم أحدهم على الآخر، فكيف أصلح بينهم دون أن أقع في غيبة أو كذب؟**

علي: النقطة الأولى والمهمة جداً عند السيد السيستاني هي الغيبة؛ الاستماع لغيبة الطرف الآخر محرم شرعاً. إذا بدأ جواد بذكر مساوئ حسين، يجب ان تمنعه وتذكره بحرمة غيبة المؤمن. لا تسمح للمجلس أن يتحول إلى مجلس غيبة وتتبع للعثرات بحجة "التفريغ عن النفس."

**أحمد: صحيح.. وماذا لو اضطررت لكلام يلين القلوب؟ هل يجوز "الكذب المحمود" هنا؟**

علي : منهج السيد السيستاني في الكذب للإصلاح دقيق جداً: الأحوط وجوباً الاجتناب عن الكذب حتى لو كان لغرض الإصلاح، والواجب هو الاستعانة بـ «التورية» بدلاً عنه.

**أحمد : التورية؟ كيف يعني تطبيقها عملياً؟**

علي : التورية هي أن تقول كلاماً صادقاً بنيتك، يفهم منه الطرف الآخر معنى يطيب خاطره. مثلاً بدلاً من أن تكذب وتقول: "حسين ينقل لك السلام ويحبك"، وتقع بالحرام، تستطيع أن تقول: "حسين رجل يبحث عن الخير ويذكر أيامكم الطيبة بالخير". وهكذا تكون صادقاً وما وقعت بإشكال الكذب.

**أحمد: ما شاء الله، منهج دقيق يحفظ الدين والمودة معاً! وماذا عن حثهم على التنازل؟**

علي : المنهج ينص على التذكير بوجوب التغافر. السيد يؤكد أن القطيعة بين المؤمنين محرمة، والمبادرة بالسلام ترفع الإثم عن البادئ. ذكّرهم بقيم التسامح والتنازل عن الحقوق الشخصية ابتغاء مرضاة الله.

**أحمد : نعم الرأي والتوجيه، سأعتمد التورية وأمنع الغيبة فوراً. توكلت على الله.**

علي : توكل على الله يا صاحب المبادرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

# لمحمّد صلى اللّه عليه وآله
# ينحني الكونُ وما فيه

حسن كاظم الفتال

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ)**. آل عمران / 144

جبر الله وهْنكم وأحسن عزاءكم، ورحم متوفاكم. أعظم الله أجورنا وأجوركم بمصاب سيد البشرية ومنقذها من الظلم والظلامة والظلام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بيوم استشهاده الأليم الحزين.

## قطرٌ من غيثِ التعازي

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما منا إلا مقتولٌ أو مسموم.

وسُئِل صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاء في الدنيا ؟ فقال صلى الله عليه وآله : النبيون ثم الأمثل فالأمثل، ويبتلي المؤمن بعد على قَدْر إيمانه وحسن أعماله فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سَخُف إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه.

وجاء عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه قال: إن عظيم الاجر لمع عظيم البلاء وما أحب الله قوما إلا ابتلاهم.

أما رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: ما أوذي نبي مثل ما أوذيت.

لماذا أوذي النبي صلى الله عليه واله؟. وكيف تم ذلك؟

لقد تعرض الكثير من الأنبياء إلى الأذى الجسدي بما فاق على الأذى المعنوي. ألقي إبراهيم الخليل عليه السلام في النار وإن صارت بردا وسلاما .وقتل يحيى على نبينا وآله وعليه السلام ومُثِل به ونشر بالمناشير كما تذكر بعض الروايات وكيف أن بني إسرائيل كانوا يقتلون الأنبياء والآية الكريمة تقول: (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهَّ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) . البقرة/ 61

أما نبينا الكريم النبي محمد صلى الله عليه وآله فإنه أوذي إيذاءً جسديا أصابه به قومه من جروح في بعض الغزوات وكسر ترقوته الشريفة وغير ذلك إنما ما آلمه وترك الاثر العميق فيه هو الإيذاء المعنوي. إذ هو جاء يحمل رسالة سماوية رحيمة رؤوفة بالناس (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) . التوبة /128

## وهل إلا الوحيُ معلّمُه

ترشد رسالته ودعوته الإنسان إلى إنسانيته ورشده وكرامته جاء وهو يحمل في بواطن ضميره وعمق صدره الطاهر النقي الشريف العطف والحنان والرأفة لتخليص الناس من العبوديات بكل أشكالها وأنماطها . عنوان رسالته الهداية للتي هي أقوم. ومرتكزاتها وقواعدها وقوائمها المثل السامية والمبادئ الإنسانية والقيم الحقة ومكارم الأخلاق . إنما برز من يضع العقبات في طريقه بكل ما أوتي من قوة ومقدرة وجُوبِه صلى الله عليه وآله ليس بالرفض فحسب إنما بالتكذيب والتنكيل وبث الإشاعات والأقاويل والترويج لها وتسويقها بين الناس ولعل ذلك كان من أشد أنواع الأذى المعنوي . يصفه الله سبحانه وتعالى بقوله: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) . النجم/ 43 لكن حتى التي تعاصره وتعلم بنزول الوحي عليه حين يصرح بأمر تسأله من أنبأك بذلك يا

محمد؟ وينبغي أن تكون عارفة بأنه يعلم علم اليقين بما جرى وما هو جارٍ وما سيجري قبل وقوعه ؟

يحيط به المنافقون ويحيكون الدسائس. حتى تنزل بهم سورة كاملة.

أعرابي جلف يقف بمنتهى وقاحة يصرخ بوجهه صلى الله عليه واله قائلا: اعدل يا محمد. فيقول صلى ألله عليه واله إذا أنا لم أعدل فمن يعدل.

وقد استخدمت كل الوسائل والطرق إعلامية علنية سرية باطنا وظاهرا فمرة تكون بعرض المغريات عليه أو على الآخرين لمقاطعته والإبتعاد عنه ولإعلان العداوة ضده وتارة بممارسة مختلف أنواع الضغوطات النفسية والاقتصادية والتجارية حتى بلغ الأمر إلى الاتهام بالجنون والعياذ بالله. (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) . التكوير /22 (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ) . القلم/ 51.

(وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) . الحجر / 6

## أيجازى العطوف الرؤوف بالجحود؟

كل ذلك كان يجري سعيا بغية أن يتخلى عن جزء من مبادئه الإنسانية وقيمه التي انفرد بها.. فضلاً عن المواقف المعادية له ولآل بيته الكرام صلوات الله عليهم، وهو العالم علم اليقين بما سيجري على أهل بيته من بعده بمجرد ما ستغمض عينه.

يبكي ويسأله أمير المؤمنين صلى الله عليهما والهما. ما يبكيك يا رسول الله؟ فيقول أبكي على ما سيجري عليك.

ألم يعلم علم اليقين بما سيقع على سبطه وريحانته وروحه التي بين جنبيه حبيبه الإمام الحسين عليه السلام؟ وقد أخبره بذلك جبرئيل عليه السلام وبما ستصنعه به أمته. بل أراه البقعة التي يصرع فيها وسلمه قبضة من ترابها. وأعلمه بأنه سيقتل وتقطع أشلاؤه ويدار برأسه الشريف ويُهدى به من بلد إلى بلد.. وإن مثل هذه الممارسات والضغوطات والإغراءات تسبب أشد أذى لصاحب الرسالة الإنسانية وحامل المبادئ والقيم والدعوة لتحرير الإنسان. كان الهدف من إبداء هذه المساعي والمحاولات من كل طرف وبكل الأنماط والأشكال لتحجبه عن تحقيق أهدافه الإنسانية السامية وتصده عن مواصلة مسيرته في نشر الدعوة الإسلامية.

أن ما جرى على الأنبياء لعله استغرق وقتا طويلا لكن لم يكن له ذلك الأثر والهول أو الخَطب العظيم انما السنين الثلاث والعشرون فاقت وضاعفت ما حصل بعشرات أو مئات السنين التي أصيب بها بعض الأنبياء عليهم السلام.

ربما لا يقاس الأذى أحيانا بطول الوقت أو عين الحدث أو نوعه بل بمدى انعكاس أثره ووقعه على النفس وشموليته.

## الأذى المعنوي يفوق الأذى الجسماني

المعروف أن الأمم والمجتمعات تحترم وتكرم وتعظم كبارها ووجهاءها وعظماءها. وتحترم وتكرم ذرياتهم احتراما وتكريما لهم.

ترى هل يوجد في الكون كله شخص أكرم وأفضل وأسمى أو بمستوى مقام رسول الله صلى الله عليه واله؟ هل بوسع أحد أن يضع مقارنة سهلة ويسيرة بين الأذى الجسدي والاذى المعنوي؟

من الممكن أو اليسير لأن يعالج الأذى الجسدي ويمحى أثره على مرور الأيام مهما كان بليغا. إنما يبقى الأذى المعنوي أحيانا يعيش مع الإنسان ما يحيا.

رسول ألله صلى الله عليه واله. رسول الإنسانية المبعوث رحمة للعالمين. ينادي أمّتي أمّتي. حتى يوم الحساب حين يتخلى الكل عن الكل هو وحده ينادي أمّتي أمّتي ساعة ينادي الآخرون وا روحاه.

وهو القائل صلى الله عليه وآله: إِنِّي فَرَطُكُم عَلَى الحَوضِ مَن مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ, وَمَن شَرِبَ لَم يَظمَأ أَبَدًا, لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقوَامٌ أَعرِفُهُم وَيَعرِفُونِي, ثُمَّ يُحَالُ بَينِي وَبَينَهُم, فَأَقُولُ: إِنَّهُم مِنِّي, فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدرِي مَا أَحدَثُوا بَعدَكَ, فَأَقُولُ: سُحقًا, سُحقًا, لِمَن غَيَّرَ بَعدِي . لذا يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم السبل.

وكان صلى الله عليه وآله أشد صلابة من الجبال الراسيات وكلما زاد حجم هذا الأذى ازداد حجم الصبر والجلد والعزيمة

والإصرار عنده صلى الله عليه وآله . بل وازداد شفقة ورحمة للناس وأذاب كل ذلك بعظمة ورفعة خُلُقه الكريم حتى قال له رب العزة والجلالة (وإنك لعلى خلقٍ عظيم) حتى أحبط كل عمل وجهدٍ جاءوا به وأباد كل غاياتهم وافشل كل مخططاتهم.

واحتوى صدره الشريف ثقل القرآن الذي وصفه تبارك وتعالى: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) . الحشر/21

حتى رسخ في العقول معالم الدين وغرس بذراته ووثق أبعاده ومعطياته ومبادئ القرآن الكريم ومضامينه ومدلولاته وعلم الناس ما لم يتعلموا من قبل وأرشدهم إلى سبيل الاستقامة والثبات على المبادئ، وقف ليلقي الحجة على الناس ويعرفهم على حجة الله في أرضه وسماواته وأعلن عن عظمة منزلته ومقامه عند الله ومراتبه التي رتبه الله فيها.

ويُذَكّر الناس بقول الله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) . الأحزاب /36)

## أبوان يبيحان للناس النعيم الدائم

وفي مواطن وموارد جمة أعلن صلى الله عليه قائلا: ما من مؤمن إلاّ وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة وثم يقول صلى الله عليه وآله (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين) .

ويردف قوله الشريف بقول آخر ليلحق ويشرك معه صنوه وأخاه وخليفته وحامل لوائه عليا أمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما فيقول :يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة

وتذكرنا بضعته الصديقة الكبرى الطاهرة فاطمة عليها السلام حين تقول : أبوا هذه، الامة محمد وعلي، يقيمان أودهم وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما، ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما.

وأما الحسن بن علي عليهما السلام قال: محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما أبوا هذه الامة، فطوبى لمن كان بحقهما عارفا، ولهما في كل أحواله مطيعا، يجعله الله من أفضل سكان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه.

## رحمة مبعوثة لمن في الشرق ومن في الغرب

لقد جاء صلى الله عليه وآله وهو يحمل في كلتا يديه الشريفتين الخير والصلاح والفلاح والبركة والسعادة التامة للبشرية وكل ذلك تمثل بالقرآن الكريم الذي شع بالنور وسحر البيان. وأشار القرآن الكريم نفسه إلى ذلك بقوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وهذه الإشارة صورة جلية ناصعة تعكس بإشراقها نتيجة. وهي: أن كل من في المشرق ومن في المغرب بل في كل العوالم سينتفع بنور الرسول الكريم صلى الله عليه وآله. إلا أولئك الجاحدون المنكرون لفضائل النبي الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليه أجمعين. وأعداؤهم مارقون طبع الله على قلوبهم واختاروا طريق الانحراف والابتعاد عن الرحمة الإلهية: (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) - محمد/16

وبدأ النبي صلى الله عليه وآله يضئ البصائر والعقول والقلوب والضمائر كما تضيء الكواكب بإشعاعاتها الأفاق في جوف الليل الحالك المظلم.

**أما نبينا الكريم النبي محمد صلى الله عليه وآله فإنه أوذي إيذاءً جسديا أصابه به قومه من جروح في بعض الغزوات وكسر ترقوته الشريفة وغير ذلك إنما ما آلمه وترك الاثر العميق فيه هو الإيذاء المعنوي. إذ هو جاء يحمل رسالة سماوية رحيمة رؤوفة بالناس**

# يا حسين...

## في مأتم النور.. كيف لي أن أُعزّيك بسيد الأنبياء..؟

حيدر عاشور

سيّدي، كيف لي أن أرتدي ثياب الحزن وأعزيكَ في جدّكَ المصطفى، وهو القارئ الأبدي في لوح الروح، والمحفور في حبة القلب؟ كيف أعزيكَ في شمسٍ لا تغيب، وفي قمرٍ تتكسر عند ضفافه أطراف الظلمات؟.. كيف لي أن أُعزّيك، والحزنُ في قلبك بحرٌ لا ساحل له، والكونُ أجمعُ يرتدي طلاسَم الأسى؟..

سيّدي، علّمني كيف أحظى بشفاعةٍ أضمنُ بها رضا الله ورسوله ورضاك، وأنا التائه في غياهب الدرب. لقد منحك الله ورسوله منزلةً رفيعةً لا يطالها أفق، وعُلواً شامخاً لا يُحدّ له حد، فكن لي النورَ الذي أسترشد به، والبابَ الذي أطرقه لأكون في زمرة الآمنين. علمني.. كيف السبيل إلى شفاعةٍ تُزهر بها روحي المجدبة، وتطمئن بها نفسي الواجفة بين يديك؟ علمني كيف أطرق باب رضا الله ورضا رسوله، ثم رضاك أنت يا من وضعتَ كفّك على النور فصار النورُ طوع أمرك.

سيّدي، إن لك منزلةً ما سار إليها سائرٌ إلا وبلغ أقصى المنى، وعُلواً شامخاً لا يُحدّ له حدّ، ولا يناله طائر الخيال، ولا تبلغ أطرافه أجنحة الأفق. أفقٌ أنتَ فيه سيدُ الإشراق، وقبّةُ مجدٍ لا تبلى طيورُها. فكيف لي وأنا المكتظ بالخطايا، المشدود إلى تراب الأرض أن أنالَ من فيض رضاك نظرةً تنجيني؟ هل لي من طريقٍ غير دموع الشوق، وذلّ الإقرار بالتقصير، ومسيرِ التضرع نحو حِمَاك؟.

سيّدي، خذ بيدي من لُجّة التّيه، واجعل لي عندك نصيباً من رضاك، لعلّ الله يرضى، ولعلّ الرسول يبتسم، ولعلّ روحي المُعذّبة ترتاح في ظلّ جنابك العَليّ. والسلامُ عليك يوم وُلِدتَ في ملكوت الطُّهر، ويوم ترتفع في معارج القبول. فاسْمُك حرزي ومعتمدي، وعشقُك بابٌ إلى الله لا ينغلق. فاسكبْ نورك في مفرداتي لتضيء عشقي نوراً أغرق بنعيمه، فلا أحتاج غير قلبٍ يذوب فيك، وفمٍ يصدح باسمك: السلام عليك، بلا ألمٍ ولا قلقٍ ولا خوف. ها أنا أدخل ضريحك بهذا الأمان، وأنسجّ من تضرُّعاتي أجنحةً لتطوف روحي قَبل جسدي بمقدَّسِك.

سيّدي، ويكفي أن أناديك حائراً والقلبُ فيك يغرق عشقاً، فتملأ حياتي عطاءً فوق الأماني من سحيق رحمتك، وتفتح لكلماتي طريقاً بهيجاً يُرتّلني فيك زائروك، كضوءٍ صادقٍ يرتدي مناجاتي في محراب خدمتي. وأرقى إليك وكأن كلّي إليك ينتمي؛ عاشقٌ عَطِشٌ ومن فيض ضريحك أرتوي، فأنضج بتولهي، وكأن ضريحك هو تنفسي.

سيّدي، من يترجم لغة زيارتك؟ فلِسانُ واقعِ كربلاء يقول: أنا جنةُ الخلدِ والحسينُ بانِيها، أنا ضوءُ الدمِ الذي يُحيي ذكرةَ الطفِّ في قلوبِ من نَسوا. أنا حيرةُ المظلومين، وبابُ شفاءٍ لكلّ عليلٍ وموجوع. فأنا كلُّ شيءٍ يدورُ فلكي، ويتنفسُ في هوائي، ويسكنُ في عميقِ روحي. وكلُّ ذرةٍ في كياني تنطقُ بالصمتِ تارةً، وبالصراخِ تارةً أخرى: يا أبا عبد الله، يا حسين.

سيّدي، من عشقك وشوق اللقاء، ووحي نفسي بالتضرع، أقدم لك خالص العزاء؛ فالروح تشدو حزينة فوق أديم ضريحك: ربي هب لي عمراً كي أشكرك، وهبني سلامي الحسيني الدائم بين ثنايا مقدسه، وأحرق بقايا ذنوبي، وأبعد عن التيه قلبي، وعمّدْ ذكراه بدمي، كي أسمو به حسينياً.

حبُّ الحســـين أيقظني

# اللهُمَّ إنّا نشكوُ إليكَ فقدَ نبيِّنا..
# رَزيّةُ فقدِ النبيِّ الخاتم

حيدر حميد التميمي

سيرةُ رجل غيّر وجه العالم واستنقذ البشرية من التوحش والجاهلية والوثنية البغيضة إلى أعلى مصاديق الإنسانية والدعوة الى الدين الحنيف والتوحيد ونبذ كل ما يمت الى الشرك بصلة، هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان متصلاً بنبيّ الله اسماعيل عليه السلام, نال من الألقاب العظيمة حتى قبل أن يُبعث نبياً رسولاً، كالصادق الأمين كما كان يلقبه المكيّون لما لمسوه منه صلى الله عليه وآله من صدق حديث وأمانة لا تُضاهى, فالسماء أعلم حيثُ تضع رسالتها.

سيما أنها ختام الرسالات السماوية وحاملها صلى الله عليه وآله ختام المرسلين وسيدهم, فكانت شخصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله تُحاكي السماء بما حازه من خلق عظيم وسلوك قويم (وإنك لعلى خُلقٍ عظيم) حيث كان شاغل قلوب وعقول المكيين بل أنهم كانوا يرون فيه ملاذهم الآمن في كل شاردة وواردة, حتى بعثته السماء نبياً رسولاً فانقلبت حينذاك الموازين عند أهل مكة فلم يرقَ لهم أو أنهم صُدموا بما ادّعاه محمد بن عبدالله من نبوة ورسالة فلا يستقيم ذلك مع ما كان يعيشه بنو هاشم من كفاف وبساطة ذلك الكفاف الذي اختاروه لأنفسهم بعيداً عن زخرف الدنيا وملذاتها, فكانت القبائل المكية ترى في نبوة محمد صلى الله عليه وآله تهديدا لسلطانها وقبضتها على مكة بما كانت تحمله رسالة السماء الموكلة لنبي الرحمة من نبذ للطبقية بين بني البشر وأن ميزان التفاضل السماوي بينهم هو التقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فكانوا يرون في الدين الجديد الذي بُعث فيه النبي الخاتم صلى الله عليه وآله مؤلِّبا حتى لعبيدهم ومحفزا لهم للتحرر من نير العبودية الى لذة وكرامة الحرية الإنسانية التي ضمنها لهم هذا الدين الحنيف, وظل النبي الأكرم عرضة لأذى المشركين من القبائل المكية وناله ما ناله من التنكيل والتكذيب, فتارة كان الأذى جسديا حيث كانوا يرمونه بالحجارة أينما حل, واخرى كان الأذى نفسيا معنويا بما كانوا يكذبونه ويتهمونه بالجنون وأنه شاعر وأنه ساحر أو أنه تحت تأثير السحر, فكانت السماء في كل مرة تنزّه رسولها الأمين من تلك التهم والافتراءات (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين), (وقالوا يا أيها الذي نُزل عليه الذكر إنك لمجنون), (نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) , فكل هذه الأباطيل التي حاولوا إلصاقها بنبي الرحمة كانت من فرط جنونهم ونفورهم من فكرة أن محمداً ذلك الراعي يكون نبيا مرسلا وكل تلك الأباطيل اصطدمت بنصوص النصرة والتأييد والتسديد السماوية لرسول الله صلى الله عليه وآله, (يريدون أن يُطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يُتمّ نوره ولو كره الكافرون).

وها نحن نعيش الذكرى الفجيعة والرزية العظمى لفقد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر الخير, حيث فقدناه نبيا وأبا ومرشدا وسندا لأولئك المستضعفين المظلومين حيث كان يروم بأبي وأمي مجتمعا تسوده الرحمة والأخوة بعيدا عن الطبقية والقومية والطائفية التي ينبذها الإسلام المحمدي الأصيل, فما أحوجنا اليوم من أمة مزقتها الطائفية المقيتة لأن نرجع الى المحجة البيضاء لرسول الرحمة صلى الله عليه وآله والامتداد الطبيعي له المتمثل بمرجعيتنا الرشيدة التي ضربت أروع أمثال الإنسانية مترفعة عن كل ما هو طائفي أو قومي في مد يد العون والغوث لكل إنسان بصرف النظر عن طائفته أو عرقه.

**وها نحن نعيش الذكرى الفجيعة والرزية العظمى لفقد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر الخير, حيث فقدناه نبيا وأبا ومرشدا وسندا لأولئك المستضعفين المظلومين حيث كان يروم بأبي وأمي مجتمعا تسوده الرحمة والأخوة بعيدا عن الطبقية والقومية والطائفية التي ينبذها الإسلام المحمدي الأصيل...**

# خصوصية زيارة المعصوم

سامي جواد كاظم

إن مسألة الحث على زيارة أئمتنا (عليهم السلام) قد وردت كثيراً في رواياتهم الشريفة، أما مسألة التفاضل بين زيارة إمام وآخر فهي مسألة تستحق الوقوف عندها والتأمل فيها.

في إحدى حواراتي مع السيد محمد رضا الجلالي (رحمه الله) قلت له: أرى أنه ينبغي أن نقرأ أجواء الحديث الصادر عن المعصوم؛ هل هو إجابة عن سؤال، أم نصيحة لمسلم، أم خطبة، أم أنه رأى شيئاً فعقّب عليه؟ والأهم: من هو المتلقي أو الحضور؟ فإن كلام الأئمة (عليهم السلام) دقيق جداً.

فقال لي: نعم، بالفعل، وهذا ما نسمّيه فقه الحديث، والتأكيد عليه يجعلنا نصل إلى المعنى الحقيقي المطلوب من الحديث.

وبخصوص الزيارة، أنقل لكم هاتين الروايتين من باب الاستدلال:

الأولى: روى الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن مهزيار، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): «جعلت فداك، زيارة الرضا (عليه السلام) أفضل أم زيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)؟ فقال: زيارة أبي أفضل، وذلك أن أبا عبد الله (عليه السلام) يزوره كل الناس، وأبي لا يزوره إلا الخواص من الشيعة».

والثانية: عن الإمام الهادي (عليه السلام)، أنه قال لأبي هاشم الجعفري: «خذ هذا المال، وليذهب عني رجل لزيارة جدي الحسين في كربلاء ويدعو لي تحت قبة جدي».

وكان أبو هاشم الجعفري، وهو من كبار الرواة، قد فتح هذا الأمر مع بعض أصحابه فقال له: ما حاجته إلى الحائر الحسيني وهو معصوم؟ لأن المعصوم نوره واحد، والإمام الهادي (عليه السلام) مقدّس. فوصل إلى مسامع الإمام الهادي (عليه السلام) هذا الكلام، فأجابه: إن الله يحب أن يُدعى في أماكن، ومنها تحت قبة جدي الحسين (عليه السلام).

والفرق بين الروايتين أن الظرف الذي كان فيه الإمام الجواد (عليه السلام)، وعدم زيارة أبيه الإمام الرضا (عليه السلام)، جعله يبيّن لهم ذلك، أما ظرف الإمام الهادي (عليه السلام)، حيث منع المتوكل زيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) حتى هدم قبره الشريف، فقد جعله يؤكد على زيارته؛ لأن الزيارة بحد ذاتها جهاد، وتجديد للعهد مع المعصوم.

وفي العراق، في سنوات الإرهاب الأولى بعد سقوط الطاغية، كانت زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) جهاداً، ولا سيما لمن كان طريقه يمر عبر بغداد . كربلاء؛ إذ كانت الجماعات الإرهابية تضع نقاطاً عدة على الطريق لاستهداف الزائرين. فمن زار الحسين (عليه السلام) في تلك الفترة كان يمارس الجهاد بعينه.

ولهذا نرى في شتى الطرق أن شيعة آل محمد (عليهم السلام) يحاولون زيارة أئمتهم (عليهم السلام)، كزيارة الأئمة في البقيع، وزيارة السيدة زينب (عليها السلام) في الشام، لما يحيط بهذه الزيارات من ظروف المنع والتهديد.

ولو سألنا أنفسنا: ما الذي يجعل الظالمين يغتاضون من زائر يقف أمام المرقد الشريف ويقول: «السلام عليك يا مولاي»؟ إن القضية ليست مجرد كلمات، بل هي تجديد للولاء والعهد، ولذلك يحاول أعداء أهل البيت (عليهم السلام) محاربة هذه الشعائر.

إن أول زيارة للأربعين بعد تغيير النظام، وبعد أن نُقلت مشاهدها عبر الفضائيات، غيّرت مفهوماً خاطئاً روّجته بعض الجهات بأن الشيعة «عجم». فقد شاهد العالم الجموع المليونية المتوجهة إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، والطريق محفوف بالعبوات الناسفة والمفخخات والانتحاريين، ومع ذلك واصل الناس مسيرهم، وكان ذلك جهاداً بعينه.

وفي ذلك الوقت لم يكن يُسمح للإيرانيين بالدخول إلى العراق، فكانت النتيجة سقوط ذلك المفهوم المغلوط، وإظهار حقيقة أن العراق بلدٌ غالبية أهله من الشيعة العرب، مع التأكيد على أن التفاضل لا يكون بين العرب والعجم، وإنما هي نزعة خبيثة استُخدمت من قبل حكام السوء لإثارة الفرقة.

**وفي العراق، في سنوات الإرهاب الأولى بعد سقوط الطاغية، كانت زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) جهاداً، ولا سيما لمن كان طريقه يمر عبر بغداد؛ إذ كانت الجماعات الإرهابية تضع نقاطاً عدة على الطريق لاستهداف الزائرين...**

# رسـولُ الرحمة.. سيرةٌ خالدة ودروسٌ لا تنقضي

## بمناسبة ذكرى شهادة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)

محمد الموسوي

مرت الرسالة الإسلامية في حياة الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله)، منذ بعثته إلى يوم شهادته، أي خلال (23) سنة، بثلاث مراحل رئيسة.

بدأت المرحلة الأولى بنزول الوحي الأمين جبرائيل (عليه السلام) على خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله) في غار حراء بمكة المكرمة، مبشرًا إياه برسالة الله تعالى، وأنه نبي هذه الأمة، ومنقذ البشرية، وهاديها، ورحمة للعالمين. وفيها نزل القرآن الكريم، المعجزة الخالدة والدستور الإلهي للبشرية إلى يوم القيامة.

وفي بدايات الدعوة كانت سرية؛ حفاظًا على الرسالة وأتباعها، ثم أمر الله تعالى نبيه بإنذار عشيرته الأقربين، قبل أن ينتقل إلى مرحلة الإعلان العام للدعوة.

أما المرحلة الثانية، فبدأت بالجهر بالدعوة امتثالًا لقوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)، فتعرض الرسول (صلى الله عليه وآله) والمسلمون الأوائل لأشد أنواع الأذى والاضطهاد من المشركين، ولا سيما قريش.

ولما اشتد البلاء، أذن النبي (صلى الله عليه وآله) لبعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة؛ لأن فيها ملكًا عادلًا، ثم عادوا بعد ذلك إلى المدينة المنورة.

وبقي الرسول (صلى الله عليه وآله) في مكة يواصل تبليغ الرسالة، كما توجه إلى الطائف يدعو أهلها إلى الإسلام، إلا أن محاولته لم تلق الاستجابة المرجوة، فاتخذ موسم الحج فرصة لعرض الإسلام على القبائل العربية، حتى بايعه نفر من أهل يثرب في بيعتي العقبة الأولى والثانية، فأذن للمسلمين بالهجرة إليها، بعد أن أصبحت مهيأة اجتماعيًا وسياسيًا وعقائديًا لاستقبال الرسالة.

ثم هاجر الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى يثرب (المدينة المنورة)، بعد عام الحزن الذي فقد فيه نصيريه الكبيرين: أم المؤمنين السيدة خديجة (عليها السلام)، وعمه أبا طالب (رضوان الله عليه).

وبوصوله إلى المدينة، أسس الرسول (صلى الله عليه وآله) الدولة الإسلامية، وبنى مسجد قباء، ثم المسجد النبوي الشريف، وآخى بين المهاجرين والأنصار، ووضع أسس المجتمع الإسلامي القائم على العدل والإيمان والأخوة.

وفي السنة العاشرة للهجرة أدى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) حجة الوداع، وخطب في المسلمين خطبًا عظيمة أوصاهم فيها بالتمسك بكتاب الله تعالى، والعترة الطاهرة أهل بيته (عليهم السلام)، وبمكارم الأخلاق، وحفظ حقوق المسلمين، وقال: «أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا».

وبعد عودته إلى المدينة المنورة اشتد عليه المرض، ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى شهيدًا في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة (11هـ)، على ما هو المشهور عند الإمامية.

وتولى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه في حجرته الشريفة، بمشاركة بني هاشم وعدد من خواص أصحابه، ولا يزال قبره الشريف مقصدًا للمسلمين من مختلف أنحاء العالم.

وقد خص الله تعالى نبيه محمدًا (صلى الله عليه وآله) بفضائل عظيمة، منها رحلة الإسراء والمعراج، إذ أسرى به ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلى، وأكرمه بما لم يكرم به أحدًا من العالمين.

كما ورد في الروايات أن ملك الموت استأذن للدخول على النبي (صلى الله عليه وآله)، وأن الله تعالى خصه بخصائص لم تعط لأحد قبله، منها عموم رسالته إلى الإنس والجن، وجعل الأرض له طهورًا ومسجدًا، وإحلال الغنائم لأمته، ونصره بالرعب، ومنحه المقام المحمود والشفاعة العظمى يوم القيامة.

**ومن هنا..**

فإن مسؤولية المسلمين جميعًا هي الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وآله) في عبادته وأخلاقه وعدله ورحمته وجهاده وصبره، والتمسك بسنته وسيرة أهل بيته (عليهم السلام)، واستلهام الدروس والعبر من حياته المباركة، ودراسة أحاديثه الشريفة والعمل بها؛ لتكون نبراسًا في بناء الإنسان والمجتمع، ونيل شفاعته يوم القيامة.

# العتبة الحسينية توزّع ألفي شتلة
## على زائري الأربعين لتعزيز ثقافة التشجير

ضمن مبادراتها الهادفة إلى نشر الوعي البيئي وتعزيز ثقافة التشجير، أطلق قسم الزينة والتشجير في العتبة الحسينية المقدسة مبادرة جميلة لتوزيع الشتلات على زائري أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، مستثمرةً الحضور المليوني للزائرين لإيصال رسالة بيئية تسهم في زيادة المساحات الخضراء.

وقال مسؤول شعبة الحدائق المحيطة بالحرم الشريف بهيئة الزراعة المهندس أحمد أبو صخر: إن

«المبادرة جاءت بتوجيه مباشر من المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة والأمين العام للعتبة المقدسة، بهدف استثمار أعداد الزائرين الكبيرة خلال الزيارة الأربعينية لنشر ثقافة التشجير والزراعة».

وأضاف أن «القسم اختار شتلة (الهِبسكاس) المعروفة بزهرة الساحل، لكونها من النباتات التي أثبتت نجاحها في أجواء مدينة كربلاء، إذ تمتاز بقدرتها على تحمّل درجات الحرارة العالية والظروف المناخية القاسية، فضلاً عن سهولة نقلها وزراعتها من قبل الزائرين».

وأوضح أن «الكمية التي تم تجهيزها وتوزيعها بلغت نحو ألفي شتلة، وتم اختيار أحجام مناسبة منها بحيث يستطيع الزائر حملها بسهولة أثناء عودته إلى محافظته، كما أنها تتحمل النقل لمسافات طويلة وتحتاج إلى ريّ محدود خلال الأيام الأولى».

وأشار أبو صخر إلى أن «هذه المبادرة تهدف إلى أن تكون الشتلة رسالة خضراء يحملها الزائر معه إلى منزله أو منطقته، للمساهمة في زيادة المساحات المزروعة ونشر ثقافة الاهتمام بالبيئة في مختلف المحافظات».

وبيّن أن «قسم الزينة والتشجير يمتلك مشروعاً واسعاً لإنتاج هذه الشتلات، بعد أن أثبتت نجاح زراعتها في كربلاء، حيث تم توسيع المساحات المزروعة وإنشاء بيوت بلاستيكية جديدة لإنتاج أعداد كبيرة منها، الأمر الذي أتاح إطلاق مبادرة توزيعها على الزائرين».

ولفت أبو صخر إلى أن «العتبة المقدسة قدّمت الشتلات للزائرين ضمن جهودها لتعزيز الوعي الزراعي والبيئي وخدمة المجتمع».

# من الصحن الحسيني الشريف..
# مؤتمر علمي يبحث في ظاهرة تتجاوز الجغرافية والثقافات

الأحرار/ أحمد الوراق ـ تصوير/ وحدة المصورين

في رحاب الصحن الحسيني الشريف، انطلقت يوم الجمعة (7 آب 2026) فعاليات المؤتمر العلمي الدولي العاشر لزيارة الأربعين، الذي أقامه مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، بمشاركة شخصيات دينية وأكاديمية ورسمية وباحثين ومختصين من داخل العراق وخارجه.

ومع أهمية انعقاد هذا المؤتمر بوصفه محطة علمية تتناول واحدة من أكبر المناسبات الدينية السلمية في العالم، فقد طرح سؤالاً مهماً:

كيف تحولت زيارة الأربعين من ممارسة إيمانية إلى ظاهرة إنسانية وحضارية تستقطب ملايين البشر من مختلف البلدان والثقافات؟

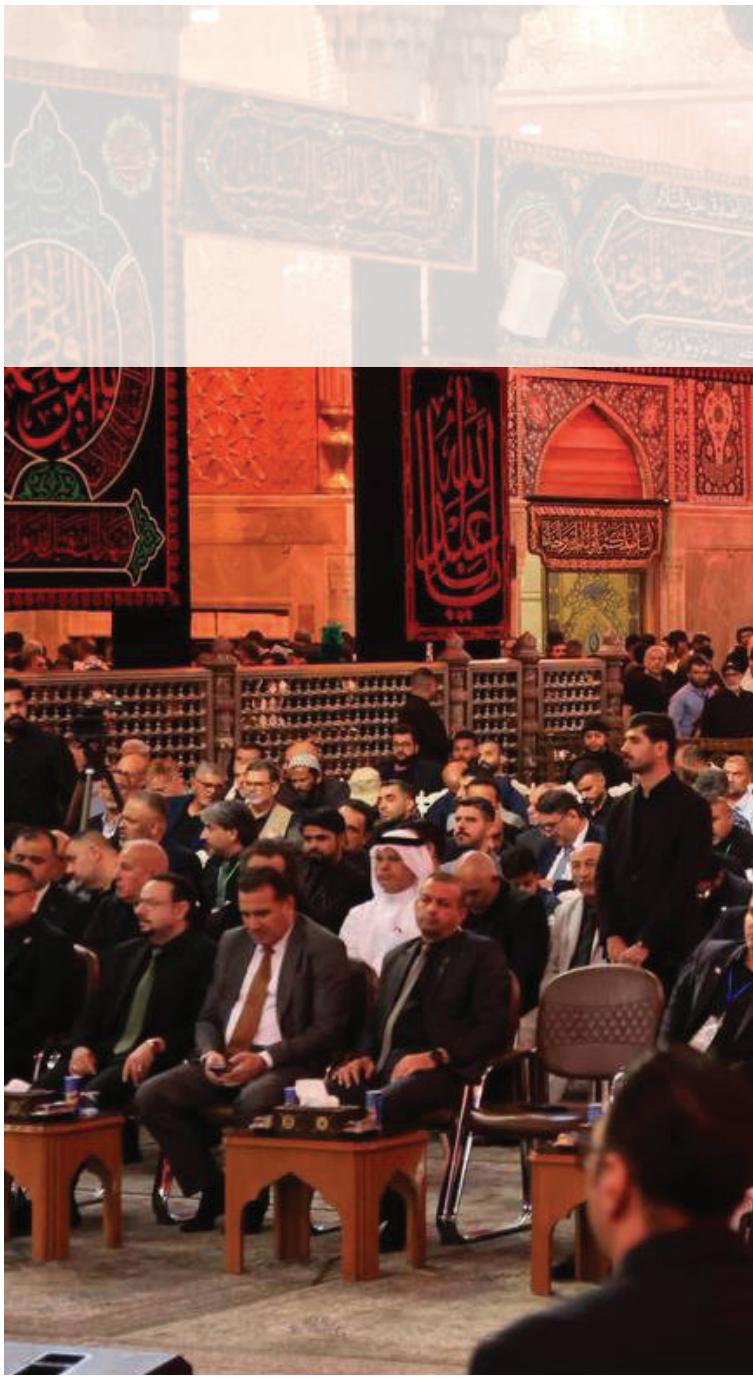

**كيف تحولت زيارة الأربعين من ممارسة إيمانية إلى ظاهرة إنسانية وحضارية تستقطب ملايين البشر من مختلف البلدان والثقافات؟...**

وفي كلمة افتتاح المؤتمر، أكد الأمين العام للعتبة الحسينية السيّد حسن رشيد جواد العبايجي أن زيارة الأربعين تمثل تجمعاً إنسانياً عالمياً يجسد القيم والمبادئ التي أرساها الإمام الحسين (عليه السلام)، مشيراً إلى مشاركة نحو 20 مليون زائر في الزيارة هذا العام، بينهم أكثر من خمسة ملايين زائر عربي وأجنبي، قدموا من أكثر من 172 دولة، ومن قوميات وأديان ومذاهب متعددة.

**عالمية ظاهرة الأربعين بالأرقام**

هذه الأرقام لا تختصرها لغة الإحصاءات وحدها؛ فكل رقم فيها يجسد حكاية إنسان اختار أن يسلك طريقاً نحو كربلاء، حاملاً معه ثقافته ولغته وتجربته، ليجد نفسه جزءاً من مشهد إنساني واسع تتجاور فيه الهويات وتتقاطع فيه الثقافات.

وأكد العبايجي أن هذه الجموع حضرت لإحياء القيم الإنسانية

التي أرساها الإمام الحسين عليه السلام، وفي مقدمتها رفض الظلم، ونصرة الحق والمظلومين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واحترام كرامة الإنسان وحقوقه.

ومن هنا، تبدو زيارة الأربعين الحسيني في بعدها الحضاري أكثر من حدث جماهيري؛ فهي تجربة عملية لقيم التكافل والإيثار والتعايش، إذ تتجسد هذه المبادئ على امتداد الطرق المؤدية إلى كربلاء، وفي المواكب التي تفتح أبوابها للزائر من دون سؤال عن جنسيته أو قوميته أو مذهبه.

**من الطف إلى وجدان الشعوب**

وأشار الأمين العام للعتبة الحسينية إلى أن تأثير النهضة الحسينية تجاوز حدود واقعة الطف، ليصبح رسالة للحرية والعدل ومواجهة الظلم والطغيان، مؤكداً أن مبادئ الإمام الحسين عليه السلام ما زالت حاضرة في وجدان الشعوب.

وفي هذا السياق، يأتي المؤتمر ليضع هذه التجربة أمام الباحثين والمفكرين، لا بوصفها واقعة دينية فحسب، وإنما باعتبارها ظاهرة قابلة للبحث في أبعادها الفكرية والاجتماعية والإنسانية والحضارية.

بدوره، أكد مدير مركز كربلاء للدراسات والبحوث عبد

الأمير القريشي أن زيارة الأربعين تمثل ظاهرة إنسانية استثنائية أعادت تعريف العلاقة بين العقيدة والإنسان وصناعة الحضارة، مشيراً إلى أنها تجاوزت حدود الجغرافية والثقافات لتغدو رسالة عالمية تخاطب الضمير الإنساني وتحمل قيماً روحية وأخلاقية وإنسانية واسعة.

**البحث العلمي في مواجهة الأسئلة**

دعوة القريشي للباحثين والمفكرين إلى مواصلة دراسة ظاهرة الأربعين تكشف جانباً أساسياً من أهداف المؤتمر؛ فالحضور المليوني وحده لا يكفي لفهم هذه التجربة، ما لم ترافقه قراءة علمية ترصد أسباب نموها، وآليات تنظيمها، وتأثيرها في المجتمعات، وما تنتجه من قيم ومعارف وخبرات يمكن توظيفها في خدمة الإنسان.

ومن هنا شكّل المؤتمر منصة لتبادل الرؤى والأبحاث المتعلقة بالزيارة وأبعادها المختلفة، في محاولة للانتقال من وصف الظاهرة إلى فهمها ودراسة أثرها.

وشهد المؤتمر جلسات بحثية احتضنها الصحن الحسيني الشريف ومدينة الإمام الحسين (عليه السلام) العصرية للزائرين، تناول خلالها المشاركون جملة من الموضوعات المرتبطة بالأبعاد الفكرية والإنسانية والحضارية لزيارة الأربعين.

**كربلاء.. مختبر حي للقيم الإنسانية**

ولعل ما يمنح هذه البحوث أهميتها أن موضوعها لا يعيش في الكتب وحدها؛ فالباحث يجدُ أمامه في كربلاء تجربة إنسانية حية تتكرر سنوياً، تتداخل فيها حركة الملايين مع منظومة واسعة من الخدمة والتكافل والتنظيم والتواصل الثقافي.

إن الطريق إلى كربلاء يتحول في موسم الأربعين إلى مساحة مفتوحة للتعارف والتعاون، فيما يصبح تقديم الطعام والماء والمسكن والخدمات للزائر نموذجاً عملياً لمعنى العطاء المجرد من المصالح.

وبهذا المعنى، فإن المؤتمر العلمي الدولي العاشر لا يدرس الزيارة من الخارج فحسب، بل يحاول الاقتراب من جوهر تجربة تتجدد أمام العالم كل عام، وتطرح باستمرار أسئلة جديدة حول الإنسان والقيم والمجتمع والحضارة.

فإذا كانت واقعة الطف قد جسدت موقفاً خالداً في مواجهة الظلم، فإن الأربعين، بما تختزنه من حركة بشرية عالمية، تقدم اليوم مشهداً متجدداً لهذه القيم؛ مسيرة تبدأ من الإمام أبي الأحرار (عليه السلام) لكنها تخاطب الإنسان حيثما كان.

الإعلام الحسيني في قلب الأربعين

# عينٌ توثّق.. وصوتٌ يُنقل.. ومنصاتٌ تصل إلى العالم

لم تكن زيارة الأربعين بالنسبة إلى قسم الإعلام في العتبة الحسينية المقدسة مجرد مناسبة لتغطية الأخبار، فقد تحولت إلى عملية إعلامية متكاملة عملت فيها الشعب والوحدات الفرعية على مدار الساعة؛ من الميدان والفضائيات والإذاعة، إلى الصحافة والنشر والتصوير والإنتاج الرقمي والتقنيات الحديثة والإعلام الدولي، وصولًا إلى توفير البنية الإدارية واللوجستية التي أبقت هذه المنظومة في حالة عمل متواصل.

وامتدت التغطية من طرق المشاية ومواقع الخدمة والمشاريع، إلى المنصات الرقمية والجمهور خارج العراق، فيما أسهمت الكوادر في تحويل تفاصيل الأربعين إلى محتوى خبري ومرئي وصوتي ووثائقي، يحفظ صورة الزيارة ويقدم رسالتها إلى العالم.

## شبكة إعلامية في قلب الحدث

استقبلت وحدة الفضائيات خلال الزيارة نحو 1,500 إعلامي، بينهم 1,000 صحفي محلي و500 صحفي أجنبي، يمثلون القنوات الفضائية والمؤسسات والشبكات والوكالات الإخبارية والمنصات الرقمية والمصورين وصناع المحتوى. ودعمت التغطية 7 عجلات بث مباشر SNG و40 جهاز بث محمول LiveU، مع توفير السكن والإطعام والإنترنت والاستوديوهات وكرفانات الاستراحة، وإصدار باج إعلامي موحد بالتنسيق بين العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين.

ولم يقتصر الدور على توفير التسهيلات، بل شملت التغطيات أبرز الخدمات الطبية والخدمية، ومشروع توسعة مضيف العتبة، والأنشطة التوعوية والثقافية والدينية في محاور الزيارة.

## الخبر.. من الميدان إلى المنصة

وفي المركز الخبري، أنتجت وحدة الأخبار 105 أخبار للموقع الرسمي، إلى جانب 43 فيديو إخباريًا وفيديوغراف و31 فيديو عرض.

أما وحدة إعلام المشاريع، فقد أنتجت للموقع الرسمي 41 خبرًا مكتوبًا، و31 تقريرًا فيديويًا، و44 ريلز، و33 تقريرًا مصورًا، فيما حققت المواد المنشورة على المنصات الرقمية انتشارًا واسعًا؛ إذ سجل فيسبوك 1,336,873 مشاهدة، وإنستغرام 661,746، وتيك توك 236,700، وتيليغرام 45,200، بينما سجل يوتيوب 1,425,735 مشاهدة وظهور.

وساند ذلك عمل وحدة المصورين بإنتاج 31 فيديو عرض، و44 فيديو ريلز، و75 موضوعًا فوتوغرافيًا، فيما تولت وحدة المتابعة الخبرية التنسيق مع 30 قسمًا، و6 شعب ومراكز، ومكتب الأمين العام، ومكتب نائب الأمين العام، و3 جامعات تابعة للعتبة، فضلًا عن رفد مركز الإعلام الرقمي بـ40 مادة ممنتجة للنشر على المنصات الرسمية.

## صورةٌ تحفظ تفاصيل الأربعين

في مركز الإعلام الرقمي، سجلت وحدة التواصل الاجتماعي 891 منشورًا بلغ مجموع مشاهداتها 143,883,230 مشاهدة عبر فيسبوك وإنستغرام وتيك توك ويوتيوب وإكس وتيليغرام وواتساب.

وفي صناعة المحتوى، أُنجزت 55 مادة فيديوية، و33 مادة لصناعة المحتوى، و302 تصميم، فيما وثقت وحدة المكتبة الصورية 750 صورة فوتوغرافية و65 تقريرًا مصورًا.

وتعكس هذه الأرقام انتقال التغطية من مجرد الخبر إلى صناعة ذاكرة بصرية ورقمية للزيارة، تجمع الصورة والفيديو والتصميم والتوثيق في منظومة واحدة.

## 9 محاور.. ومشهد واحد

وفي شعبة تقنيات الإعلام، امتدت الأعمال من إنتاج المحتوى إلى تهيئة البيئة التقنية والميدانية؛ فأُنجزت 10 فيديوهات للإرشادات الصحية، و5 فيديوهات لإرشادات المسير الليلي و5 للمسير النهاري، مترجمة إلى الإنجليزية والفارسية والأردية. كما أُنتجت مواد دينية وثقافية عن سيرة النبي (صلى الله عليه وآله)، ومحمد بن أبي بكر، والإمام الرضا (عليه السلام)، فضلًا عن أربعة فيديوهات في رثاء النبي (صلى الله عليه وآله).

وفي الميدان، صُممت وطُبعت ونُصبت نحو 60 علامة دلالة

وإرشاد لتسهيل حركة الزائرين، إلى جانب 8 دلالات ضوئية و14 منصة لشحن الهواتف.

كما نقلت منظومة البث المباشر طريق المشاية ومواكب العزاء ومراسم يوم الأربعين، عبر يوتيوب قناة مركز الوارث للإنتاج الفني والموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة.

## الإذاعة.. الصوت يصبح شاهدًا

وفي إذاعة الروضة الحسينية المقدسة، بلغ مجموع المشاهدات الرقمية 1,261,487 مشاهدة، مع نشر 260 خبرًا و52 حلقة بث مباشر و188 مقطع Reels.

وأنجزت وحدة المونتاج 248 عملًا فنيًا، فيما قدمت وحدة الإعداد والتقديم 34 ساعة بث مباشر و21 ساعة من البرامج التسجيلية الطويلة و45 حلقة تسجيلية، إلى جانب بودكاست الأربعين.

أما وحدة الأخبار فأنتجت 80 نشرة و20 موجزًا إخباريًا وأكثر من 134 مادة بين تقرير وخبر صوتي، فيما أنجزت وحدة المراسلين أكثر من 225 مادة إذاعية غطت 9 محافظات، مع ربط يومي لبرنامج «طريق الأربعين».

## إعلامٌ يعبر اللغات والحدود

وحمل مركز الإعلام الدولي رسالة الأربعين إلى جمهور متعدد اللغات؛ إذ أنتجت وكالة كربلاء الآن 160 موضوعًا بالعربية، و36 بالإنجليزية، و55 بالفرنسية، و56 بالأردو، و47 بالتركية، فيما نشر موقع العتبة الحسينية المقدسة 50 موضوعًا بالإنجليزية، و55 بالفارسية، و45 بالأردو، و52 بالفرنسية.

وسجلت منصات التواصل الاجتماعي العربية للمركز 63,149,690 مشاهدة منذ بداية شهر محرم، فيما أُنتج فيلم «كربلاء في عيون اللورد» بمدة 14 دقيقة، واستُضيف إعلاميون وشخصيات من الهند وتركيا وباكستان وفرنسا وبريطانيا وأستراليا.

## «الأحرار».. و«ملحمة الأربعين»

وفي شعبة النشر، تحولت التغطية إلى مشروع توثيقي قابل للبقاء؛ إذ صدر عدد خاص من مجلة «الأحرار» في 100 صفحة واكب زيارة الأربعين وسبقه ثمانية أعداد من المجلة الأسبوعية، كما صدر مطبوع «ملحمة الأربعين الحسيني» لتوثيق أعمال أقسام العتبة المقدسة خلال الزيارة الأربعينية بالأرقام والتفاصيل والصور.

كما أصدرت الشعبة 6 كتب متنوعة بين الدين والثقافة والشباب وكذلك حرصت على إنجاز التغطيات الصحفية والمصورة وإصدار مطبوع خاص يوثق المرحلة الأولى من صحن الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ومطبوعات ونشريات ورقية أخرى، مع إسناد وحدة الفضائيات واستضافة الشخصيات والكوادر الإعلامية.

## التكنولوجيا في خدمة الرسالة

ولم تكن التقنية خلف الكواليس فقط؛ إذ واصلت وحدة البرمجيات تطوير منصة «وارث 360» للمحتوى المرئي والبث المباشر، وتطوير منصة المواقع الرقمية، وإنجاز مراحل متقدمة من الموقع الرسمي الجديد.

كما أُطلقت خدمة الحساب الموحد لمستخدمي مواقع وخدمات العتبة، وطُورت خدمات للذكاء الاصطناعي شملت نسخ بصمة الصوت، وتوليد الأصوات، وترجمة المحتوى، والتدقيق الإملائي واللغوي، بما يرفع جودة المحتوى ويسرع إنتاجه ونشره.

## الإعلام النسوي.. حضورٌ يصنعه المحتوى

وفي شعبة إعلام النشاطات النسوية، شهدت الأيام العشرة السابقة للأربعين إنتاجًا متنوعًا عبر المنصات؛ فكان على فيسبوك 40 تصميمًا للعد التنازلي، و10 منشورات فنية، و11 ريلًا فنيًا، و5 ريلز إخبارية، و21 منشورًا إخباريًا، وعلى إنستغرام 20 منشورًا و14 ريلز، فيما نشر موقع «واحة المرأة» 16 مادة إخبارية.

كما جرى رفع العدد 92 من مجلة «القوارير» الخاص بمحرم وصفر، ونُشرت 8 موضوعات منه بصورة مستقلة على الموقع، إلى جانب إنتاج 40 تصميمًا للعد التنازلي و16 ريلز و21

منشورًا إخباريًا عبر واتساب وتلغرام.

## من الإعلام إلى نشر المعرفة

ولم تتوقف الرسالة عند إنتاج المحتوى؛ فقد تواصلت شعبة البيع المباشر مع نحو 22 قسمًا ومركزًا ومؤسسة وشعبة، وسوقت أكثر من 8,000 نسخة من الإصدارات والكتب والكتيبات، وأكثر من 2,500 هدية للتبرك، كما جهزت العتبة العباسية المقدسة بأكثر من 3,000 نسخة، ومسجد السهلة المعظم بنحو 1,750 نسخة من إصدارات العتبة المقدسة.

## الإدارة.. ما وراء الصورة

وفي الجانب الإداري، نفذت الشعبة الإدارية أكثر من 163 جولة ميدانية لتأمين عمل القسم وحركة الوفود الرسمية والإعلامية، واستقبلت وحدة العلاقات أكثر من 200 شخصية، إلى جانب إقامة ملتقى الأربعين بمشاركة أكثر من 100 شخصية.

كما تولت وحدات المتابعة والخدمات الدعم اللوجستي ومتابعة مواقع العمل ومعالجة الاحتياجات الطارئة، فيما أنجزت الوحدة الذاتية عشرات الكتب والمعاملات والأرشفة اليومية، بما حافظ على انسيابية العمل في مختلف مفاصل القسم.

## أكثر من إعلام.. إنها ذاكرة الأربعين

بهذا التكامل بين المراسل والكاميرا، والخبر والكتاب، والإذاعة والفضائيات، والمنصة الرقمية والتقنية الحديثة، والعمل الميداني والإداري، رسم قسم الإعلام في العتبة الحسينية المقدسة صورة متكاملة لزيارة الأربعين.

ففي الوقت الذي كانت فيه جموع الزائرين تمضي نحو كربلاء، كانت خلفها منظومة إعلامية تعمل على مدار الساعة؛ تلتقط المشهد، وتوثق التفاصيل، وتنقل الرسالة، وتترجمها إلى لغات متعددة، وتحفظها في أرشيف يمكن للأجيال أن تعود إليه، إنها ملحمة إعلامية موازية لملحمة المشي؛ لأن ما يُروى اليوم عن الأربعين، هو أيضًا جزء من الذاكرة التي تُصنع للغد.

# ملائكةٌ بهيئة بشر

حسنين الزكروطي

الكثير من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تناولت في السنوات السابقة والحالية موضوعات الحزن والجزع والبكاء بعد انتهاء مراسم شعيرة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام)، بل إن بعضهم الآخر توجه إلى الزائرين، وخصوصًا الأجانب منهم، سواء العرب والخليجيين أم الأوروبيين والأفارقة، ورصد مشاعرهم عند عودتهم إلى ديارهم بعد أيام قليلة قضوها في زيارة الأربعين المباركة، والأجواء التي عاشوها في مدينة كربلاء المقدسة.

وتجاهلت، أو تناست، الكثير من الوسائل الإعلامية ما تقدمه فئة من الخدم المخلصين، الذين قد نبخس حقهم بالوصف والكلمات إذا سميناهم «متطوعين» فقط. وبالتأكيد، فإن الكثير منا قد شاهد ولمس ما يقدمه هؤلاء المتطوعون من خدمات جليلة وجهود جبارة، إسنادًا وتعضيدًا لإخوانهم في القوات الأمنية والعتبات المقدسة، وحتى عمال النظافة في مديريات البلدية.

فهل تساءلتم، ولو للحظات، عن شعور هؤلاء الخدم وهم يتركون وظائفهم التطوعية (المجانية) بعد انتهاء الزيارة؟ وماذا تركوا من أعمال ووظائف ومشاغل في ديارهم من أجل المشاركة في إحياء هذه المناسبة المباركة؟ وهل تعرفون ما المناصب والشهادات التي يحملونها في محافظاتهم؟

ورغم الجهود الكبيرة والحثيثة التي تبذلها قواتنا الأمنية، ومنتسبو العتبات المقدسة، ورجال النظافة والإطفاء وغيرهم من الجنود الأوفياء، فإن الواقع يقول إن هؤلاء الأشخاص يعملون وفق وظائفهم الرسمية، وما يقدمونه يقع على عاتقهم وضمن مسؤولياتهم، ويُجزَون عليه في نهاية الشهر، بل يُكرَّم بعضهم بكتب شكر أو فوائد مادية. وهذا لا يقلل من عملهم الدؤوب طيلة أيام المناسبة، ولكن ماذا عن المتطوعين الذين اكتفوا بالمأكل وأماكن الاستراحة والمبيت، وتركوا وظائفهم ومشاغلهم وعيالهم فقط من أجل كسب مرضاة الله والتقرب إليه من خلال خدمة زوار وليه أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)؟

وبحكم عملنا الميداني وقربنا من الأحداث التي تجري في مدينة كربلاء المقدسة، خصوصًا في المناسبات المليونية، وأبرزها زيارة الأربعين المباركة، لم يكن منا إلا أن نوجه عدساتنا ومداد أقلامنا صوب هذه الثلة من الخدم، كحال بقية الخدم المخلصين الذين بذلوا الجهود والمال لإحياء هذه المناسبة العطرة بكل تفاصيلها، وأن نغوص في أعماق خدمتهم التطوعية العظيمة، بل وحتى سيرتهم العملية في حياتهم اليومية، ومعرفة ما تركوه خلفهم من أعمال ووظائف حبًّا وشغفًا وتقربًا إلى الله تبارك وتعالى من خلال خدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام).

تعرفنا عليهم، وتحدثنا معهم، والتَمَسنا مشاعرهم وأحاسيسهم أثناء خدمتهم في تنظيم انسيابية الزائرين والحفاظ على سلامتهم، أو في نقاط التفتيش والمتابعة، أو في استلام وتسليم الأحذية والخُفّ في الكيشوانيات، أم في تنظيف الشوارع والأزقة من النفايات.

البعض منهم اعتذر عن إجراء اللقاءات أو الحديث عن الخدمة حتى تبقى في نظرهم خالصة لوجه الله تعالى، والبعض الآخر لم يستطع التعبير واكتفى بالبكاء وطلب العودة وقبول الخدمة.

والخلاصة: إن هؤلاء الآلاف من المتطوعين من مختلف المحافظات العراقية، بل وحتى من خارج البلاد، من كبار السن والشباب والصغار؛ منهم ذوو الشهادات العليا، ومنهم أساتذة جامعات، وآخرون أطباء بمختلف الاختصاصات، وأصحاب حِرف، وطلبة جامعات ومدارس، وأيضًا كسبة (أجر يومي)، وجميعهم تركوا مشاغلهم واستغنوا عن مناصبهم الرفيعة، واكتفوا بصفة «خادم».

هؤلاء فعلًا ملائكةٌ بهيئة بشر.

**تعرفنا عليهم، وتحدثنا معهم، والتَمَسنا مشاعرهم وأحاسيسهم أثناء خدمتهم في تنظيم انسيابية الزائرين والحفاظ على سلامتهم، أو في نقاط التفتيش والمتابعة، أو في استلام وتسليم الأحذية والخُفّ في الكيشوانيات، أم في تنظيف الشوارع والأزقة من النفايات.**

# المرجع الديني السيّد محمد سعيد الحكيم (قدّس سره)

## العالم الربّاني وحارس الشريعة

د. طلال فائق الكمالي

ليس من المصادفة أنّ سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (قُدّس سرّه الشريف) قد تزامنَ أجله مع ذكرى استشهاد الإمام السجاد (عليه السلام)، ولا أن يكون إحياء ذكراه في المناسبة نفسها، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، ليس من قبيل المصادفة أن يقرن القرآن الكريم بين العلم والرفعة والإمامة، إذ قال سبحانه: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)، وقال (جلّ وعلا): (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)، فكأن الرسالة الإلهية تريد أن ترسم للأمة ملامح القيادة الحقة؛ قيادة لا تقوم على سلطان أو جاه، وإنما على علم راسخ، ويقين عميق، وصبر جميل.

ومن هنا كان العلماء الربانيون أمناء الرسالات، وحراس الشريعة، وورثة الأنبياء، كما جاء في الحديث الشريف: «العلماء ورثة الأنبياء». ويُروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إذا مات المؤمن الفقيه ثُلِم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء».

وليس معنى ذلك أن الأمة فقدت شخصاً فحسب، بل إنها فقدت عقلاً اجتهد، ولساناً نطق بالحق، وقلباً حمل هم الدين، والمبدأ، والموقف.

وفي هذا السياق نستذكر اليوم سماحة السيد المرجع محمد سعيد الحكيم (قدس سره)، لا لأن الذكرى تفرض علينا واجب الوفاء فحسب، بل لأن الأجيال بحاجة إلى أن تقرأ شخصيته قراءة واعية؛ إذ لم يكن عالماً بارزاً، ولا مرجعاً قلده المؤمنون فحسب، بل كان تجسيداً حياً لمدرسة النجف في أنقى صورها... مدرسة تقوم على الاجتهاد، والاجتهاد يُبنى بما ثبت من دلالة آية، وسند لرواية، وعقل، وإجماع.

ولقد شاء الله تعالى أن يولد السيد محمد سعيد الحكيم في بيت عُرِف بالعلم والفضل والجهاد، بيت لم يكن مجده في ألقابه، بل في عطائه، فالأسرة الحكيمية كانت وما تزال واحدة من أبرز الأسر العلمية في النجف الأشرف، وقد خرج منها علماء ومراجع حملوا هم الدين، ودفعوا أثماناً باهظة في مواجهة الظلم والاستبداد.

غير أن الإنصاف يقتضي أن نقول: إن النسب مهما علا، لا يصنع عالماً ولا مرجعاً، ولهذا لم يكن السيد محمد سعيد الحكيم يرى في انتمائه إلى هذه الأسرة امتيازاً، بل كان يعده مسؤولية مضاعفة، عليه أن يكون على مستوى الإرث العلمي والأخلاقي الذي خلفه الآباء، حتى غدا من أبرز المحققين في مدرسة النجف الأشرف.

إذ شهد له أهل الاختصاص بعمق النظر، ودقة الاستدلال، وسلامة المنهج، والتحري الدقيق، واستقصاء الأقوال، والاعتماد على الدليل العلمي في الترجيح، والقوة في البرهان، وتحقيق الاجتهاد.

ومن هنا ندرك أن مدرسة النجف لم تكن يوماً مدرسة حفظٍ وتلقين، وإنما كانت مدرسة تحقيقٍ واجتهاد، وكان السيد المرجع واحداً من أبرز الأمناء المعاصرين على هذا المنهج، حتى غدا اسمه مقترناً بالدقة الأصولية، والقدرة على صناعة العقل الفقهي، والمهارة في استنطاق النصوص، والملكة في استنباط الحكم الشرعي، والورع في الفتوى، والانتصار للدليل.

لقد كان آية الله العظمى المرجع الحكيم (قدس سره) يرى

أن علم الأصول ليس علماً نظرياً منفصلاً عن الفقه، بل هو العقل المنظم لعملية الاستنباط، والضمانة في نسبة الأحكام إلى الشريعة، ولذلك أفنى سنوات طويلة في البحث والتأليف، حتى خرجت موسوعته «المحكم في أصول الفقه»، وهي مشروع علمي متكامل، يكشف عن شخصية الباحث في إحكام المباني، ودقة التحري، والقدرة على الوصول إلى النتيجة بوثاقة الدليل، ووثوق المنهج، وسلامة السبيل.

والحال نفسه في كتابيه «التنقيح» و«الكافي في أصول الفقه»، وفي الفقه الاستدلالي موسوعته الموسومة «مصباح المنهاج»، فضلاً عن بحوث فقهية ورسائل وتقريرات لبعض أساتذته وغير ذلك، إذ كان ميزانه في محاكمة الآراء وتحقيقها قول الله تعالى: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)، فلم يكن أسيراً للمألوف، ولا مفتوناً بالجديد، وفي مقابل ذلك نجده قد جمع بين احترام التراث الفقهي والأصولي الذي أسسه الأعلام المتقدمون، وبين الجرأة العلمية المنضبطة في مناقشة الآراء وترجيح ما صح منها، وثبت عنده بالدليل والبرهان.

كلُّ ذلك وغيره كان منسجماً مع سياق مدرسة النجف الأشرف، ونسق منهج دروسها العلمية الرئيسة، التي تُعد الأس الذي يُبنى عليه كل بناء فوقه... المدرسة التي لم تغفل يوماً عن الدرس القرآني، والفكري، والفلسفي، والعقدي، والسيرة وغيرها، كما يُنسب إليها أحياناً.

فقد أثبت صاحب الذكرى، المرجع الفقيد (رحمه الله)، عبر كتاباته، وكتابات أعمدة آخرين من مجتهدي الحوزة العلمية وأعلامها، بطلان تلك الدعوى، وأن الدروس في الحوزة العلمية تشمل مختلف العلوم المذكورة آنفاً، وأنها أكثر دقة، وأرسخ استدلالاً، وأجمل فصاحةً وبياناً، وأقوى حجةً وبرهاناً، عندما تُكتب بريشة فقيه أصولي، ومحقق، ومدقق، عالم بقواعد المنهج العلمي، وأُسسه المنطقية، فضلاً عن إحاطته بالملازمات والمقدمات العقلية.

وهذا عين ما شرع به صاحب الذكرى، آية الله العظمى

سماحة السيد الحكيم (قدس الله سره الشريف)، فمن ضمن مؤلفاته التي خطها يراعه الشريف في شأن العقيدة كتابه «في رحاب العقيدة»، بينما كان كتابه «خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله)» عرضاً لسيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، جمع فيه السيرة النبوية، وحاورها بين الأصالة والحداثة، من منظور سماوي وإنساني، فكانت محاوره في الإدارة، والثقافة، والوجدان، والبيان، ثم تُوجت بمحور المبادئ، ليكون حديثاً تربوياً توجيهياً من فيوضات سنة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله).

وأخيراً... كتابه الناطق بالحزن والأسى «فاجعة الطف»، الذي نحن اليوم بصدد الوقوف عنده؛ إذ نقل فيه أحداث تلك الواقعة الأليمة، التي بها استقام الدين بعد أن سعى الطغاة إلى انزياحه عن جادته الشرعية، فقد عرض السيد الحكيم (قدس الله سره الشريف) الواقعة من مقدماتها الجزئية والكبروية، ليتركها مستمرةً بفيوضاتها ما دامت هناك راية حمراء تُرفرف فوق قبة الإمام الحسين (عليه السلام)، خُطَّ عليها: (يا حسين)، رمزاً تعبيرياً للسير على نهجه (عليه السلام) من جهة، ونصرةً للحق وطلباً للثأر من جهة أخرى.

وعلى هذا الأساس، كان كتاب «فاجعة الطف» بحثاً تحليلياً في أبعاد النهضة الحسينية، وثمراتها، وتوقيتها.

وكأنني، عندما أقف عند دفّتي كتاب «فاجعة الطف»، أستحضر شخص الإمام الحسين (عليه السلام)، حين يضع ضوابط وشروطاً لمن يلتحق به، إذ قال: «ألا ومن كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا».

لينتهي ذلك إلى لازم حتمي قهري، عبّر عنه بقوله (عليه السلام): «من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح».

أيها الإخوة الأعزاء.. إن العلماء لا يُمتحنون في قاعات الدرس وحدها، وإنما يُمتحنون حين تضيق بهم السبل، ويصبح الثبات على المبدأ أثمن من الحياة نفسها.

ومن أبرز صفحات حياة المرجع الفقيد المضيئة، تلك الصفحة التي كتبها بالصبر والثبات في مواجهة الظلم والاستبداد.

لقد عاش العراق والعراقيون سنواتٍ عصيبة في ظل النظام السابق، ومن مصاديق ذلك تعرُّض الحوزة العلمية لحملةٍ قاسية من الملاحقة والاعتقال والتضييق، وكان السيد محمد سعيد الحكيم (قدس سره) من العلماء الذين دفعوا ثمن مواقفهم؛ فقد اعتُقل وسُجن سنوات، وتحمّل ظروفاً بالغة القسوة، وفقد عدداً من أفراد أسرته في تلك المرحلة الدامية، وذاق مرارة الاعتقال، وعاش سنواتٍ قاسية من الحرمان، كل ذلك لأنه انتمى إلى مدرسةٍ آمنت بأن العالم مسؤول عن صيانة الدين، وكرامة الإنسان، وأمن الوطن، ورفض الظلم والظالمين.

غير أن السجن لم يكسر إرادته، ولم يغيّر قناعاته، بل خرج أكثر رسوخاً في مبادئه، وأشد تمسكاً برسالته العلمية والدينية. فقد امتاز السيد الفقيد بأبوته، وسعة صدره، وحكمته، واحتضانه للسجناء؛ إذ كان أباً ومعلماً وناصحاً ومرشداً، ودفئاً وأمناً وأماناً.

وبعد مدة خرج السيد الحكيم من السجن كما يخرج الذهب من أتون النار؛ أكثر صفاءً، وأشد يقيناً، وأعمق تواضعاً، فلم يحمل في نفسه إلا الصفاء، ولم يبسط يده إلا للسلام، ولم يخفق قلبه إلا للحب، ولم يجعل من آلامه وسيلة لصناعة مجدٍ شخصي، بل عاد إلى محراب العلم، مستأنفاً درسه، وبحثه، وتأليفه.

ولعل هذه التجربة هي التي منحت شخصية الفقيه الراحل ذلك التوازن الفريد؛ فلم يكن علمه مجرد بناءٍ ذهني، بل كان علماً صقلته التجربة، وزكّاه الابتلاء، إذ ربط بين دقة الفقيه، وصبر المؤمن، وثبات المجاهد، فامتزج فيها الفكر بالتضحية.

ومن هنا استحق أن يكون واحداً من أعلام المرجعية المعاصرة؛ لأن المرجعية في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لم تكن يوماً ثمرة المعرفة وحدها، وإنما ثمرة المعرفة المقترنة بالإخلاص، ذلك الإخلاص الممتحن بالبلاء.

فخرج (قدّس سره ) من هذه المحن أكثر صفاءً، وأصلب عوداً، وأثبت يقيناً، وأقوى عزيمة، وهو ثابت على هذا النهج، مرجعاً، وعالماً، ومفكّراً إلى أن وافاه الأجل.

# في رحاب الأبعاد الأخلاقية والدينية والفكرية للإمام الرضا (عليه السلام)

ميرزا حيدر الكربلائي

حين يُذكر الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، تحن القلوب شوقاً وتلتهب الأرواح عشقاً لمدينته التي صارت قبلة للفاقدين وضريحه الذي استحال ملاذاً للحائرين. إنه «أنيس النفوس»، اللقب الذي لم يأتِ من فراغ، بل سكّته القلوب التي وجدت في جواره برداً وسلاماً، وفي هديه بصيرةً ونوراً. لم يكن الإمام الرضا مجرد إمام زمانه فحسب، بل كان مدرسةً متكاملة صاغت بانسجام فريد بين البعد الديني العبادي، والبعد الأخلاقي الإنساني، والبعد الفكري العقائدي، ليترك للبشرية إرثاً خالداً يعصمها من التيه والانحراف.

يقف الإنسان مذهولاً أمام السيرة العبادية للإمام الرضا (عليه السلام). لقد كان قرآناً يمشي على الأرض، كثير الصيام، والقيام، دائم المناجاة. مستحضراً عظمة الخالق في كل لحظة.

لقد أسس الإمام المفهوم الديني الحي الفاعل، الذي يتجسد في سلوك يومي ينبض بالإخلاص.

إذا أردنا أن نبحث عن التواضع الحقيقي متجسداً في شخصية قيادية، فلن نجد أعظم من سيرة أنيس النفوس. لقد عاش الإمام حياة البساطة والقرب من الناس كما كان جده النبي الاكرم صلى الله عليه واله.

من أشهر المواقف التي تخلد أخلاقه العالية، موقفه مع ذلك الرجل الذي لم يكن يعرفه، فجلس معه وطلب منه أن يشارك في طعامه، وحين علم الرجل فيما بعد أنه الإمام، أخذ يعتذره بخجل، فابتسم الإمام واحتضنه بحنان بليغ مؤكداً له أن الناس سواسية. كما كان يجلس مع خدمه ومواليه على مائدة واحدة، لا يميز نفسه عنهم بأكل أو ملبس، معلماً البشرية جمعاء أن القيم الأخلاقية العليا لا تُقاس بالألقاب، بل بنقاء السريرة وطيب المعشر وحسن الخلق مع القريب والبعيد.

أما على الصعيد الفكري والعقائدي، فقد عاش الإمام الرضا عصراً امتلأ بالتيارات الفكرية المتصارعة، والمدارس الكلامية المتعددة، فضلاً عن وجود الملحدين الذين شككوا في ثوابت الدين. وهنا تتجلى العبقرية الفكرية للإمام، حيث لم يواجه هؤلاء بالعنف أو الإقصاء، بل واجههم بالمنطق الرصين، والحكمة البالغة، والأدب الجمّ في الحوار.

كان الإمام (عليه السلام) يستمع إلى المخالف والملحد بأسئلته وشبهاته كاملةً ودون مقاطعة، حتى يفرغ تماماً، ثم يجيبه بلغة عقلية هادئة تخاطب الفطرة وتستند إلى البراهين الدامغة. لقد ناظر أصحاب الملل والنحل - من الدهريين والماديين وغيرهم - فألجمهم بالحجة وأظهر زيف مقولاتهم، دون أن يرفع صوته أو يسيء الأدب حاشاه ليعلمنا طريقة الحوار. لقد علمنا الإمام كيف نكون أصحاب حجة لا أصحاب عصبية، وكيف نقارع الفكرة بالفكرة، مؤكداً أن العقل هو حجّة الله الباطنة.

إن الاقتداء بالإمام الرضا (عليه السلام) اليوم ليس ترفاً فكرياً، بل هو حاجة ماسة ملحة لبناء مجتمع متوازن وأن نجعل من طاعاتنا وسائل لتهذيب النفوس لا مجرد مظاهر شكلية، وأن ننشر ثقافة التواضع، ومساعدة الضعفاء، والابتسامة في وجوه الآخرين، ليكون كل منا محطةً للطمأنينة لمن حوله تماماً كما كان هو «أنيس النفوس»، وأن نتعلم فن الإنصات الراقي، وأن نناقش الأفكار المنحرفة أو المخالفة لنا بالحكمة والموعظة الحسنة، مبتعدين عن التعصب الأعمى، ومسلحين بالعلم والمعرفة.

فسلامٌ عليك يا شمس الشموس، ويا أنيس النفوس، يوم وُلِدت، ويوم استشهدت، ويوم تُبعث حياً، ويا ليتنا كنا معك فنفوز فوزاً عظيماً لننهل من معين علمك وحكمتك إلى الأبد.

أحمد منتظر الأسدي

# العلامة السيد محمد علي بحر العلوم
## عامٌ على الرحيل وسيرةٌ لا تغيب

تمرّ الذكرى الأولى لرحيل سماحة السيد محمد علي بن محمد بن علي بن هادي بن علي نقي بن محمد تقي بن رضا بن محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي الحسني (رضوان الله عليه)، فتستحضر الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ومعها تلامذته ومحبوه، سيرة علم أفنى عمره في خدمة العلم والدين، وجمع بين التحقيق والتدريس، والعمل التبليغي، وخدمة المجتمع.

وُلد (رحمه الله) سنة 1966م في مدينة النجف الأشرف، في أسرة علمية عريقة كان لها حضور بارز في مسيرة الحوزة العلمية، وأسهمت عبر أجيالها المتعاقبة في خدمة العلوم الإسلامية.

وفي ظل هذا البيت العلمي الكريم نشأ، فتفتحت مداركه في النجف الأشرف، المدينة التي كانت ولا تزال منارةً للعلم، ومهوى أفئدة العلماء والباحثين، فشبَّ محباً للمعرفة، متطلعاً إلى تحصيل علوم أهل البيت (عليهم السلام).

بدأ دراسته الدينية في سن مبكرة، فتلقى علوم الفقه والأصول والكلام والحديث والتفسير، ثم شدّ الرحال إلى مدينة قم المقدسة سنة 1404هـ، حيث واصل دراسته الحوزوية، فأنهى مرحلة المقدمات، وانتقل إلى دراسة السطوح، قبل أن يحضر دروس البحث الخارج على أيدي كبار أعلام الحوزة، إلى جانب ما حظي به من إشراف مباشر وتوجيه مستمر من والده (رضوان الله عليه).

وفي سنة 1423هـ عاد إلى النجف الأشرف، ليلتحق بالحوزة العلمية الأم، ويواصل مسيرته العلمية فيها، حتى غدا واحداً من أساتذتها المعروفين، وممن أسهموا في إعداد جيل من طلبة العلوم الدينية.

وقد تتلمذ على نخبة من كبار العلماء، كان في طليعتهم: آية الله السيد محمد سعيد الحكيم، وآية الله الشيخ محمد إسحاق الفياض، وآية الله الشيخ الوحيد الخراساني، وآية الله الشيخ محمد باقر الإيرواني، وآية الله الشيخ هادي آل راضي، وآية الله السيد جواد العلوي البروجردي، وآية الله السيد مهدي الروحاني، وآية الله الشيخ محمد السند، وآية الله السيد محمد تقي القمي، وآية الله الشيخ مصطفى الهرندي، وغيرهم من أعلام الحوزة العلمية.

ولم تمض سنوات طويلة حتى أصبح من الأساتذة البارزين في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، إذ تصدّى لتدريس المقدمات والسطوح، ثم انتهى به المطاف إلى تدريس البحث الخارج، وهي المرحلة العلمية العليا التي لا يتصدى لها إلا من بلغ درجة رفيعة من التحقيق والخبرة.

وكان في دروس الفقه يعتمد كتاب (مستمسك العروة الوثقى) للإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره)، بينما اعتمد في دروس علم الأصول على كتاب (مصابيح الأصول) للسيد علاء الدين بحر العلوم (رحمه الله)، وتميزت أبحاثه بالوضوح، ودقة التحقيق، وحسن تتبع كلمات الأعلام، وتحليل المباني الفقهية والأصولية، مع ربط المسائل النظرية بواقعها التطبيقي، فأصبح درسه مكانةً علميةً متميزة بين أهل الفضل وطلبة العلم.

وإلى جانب نشاطه العلمي، كان حاضراً في ميدان التبليغ والإرشاد؛ فكان حضوره السنوي في المشروع التبليغي للحوزة العلمية خلال زيارة الأربعين، حيث شارك بفاعلية في موكب العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، وحضر في المواكب الخدمية المنتشرة على طريق الزائرين، فأقام صلاة الجماعة، وألقى المحاضرات التوجيهية، وشارك في الندوات العلمية والحوارية، وكان قريباً من الناس، يصغي إلى أسئلتهم، ويجيب عن استفساراتهم.

ومن المحطات المهمة في حياته توليه إمامة مسجد الشيخ الطوسي وذلك من سنة 2003م إلى أيامه الأخيرة، وواظب على إمامة المصلين في صلاتي الظهرين والعشاءين، ثم الجلوس بعد الصلاة في مقبرة أسرة بحر العلوم، يستقبل المؤمنين، ويجيب عن المسائل الشرعية، ويسهم في حل المشكلات الاجتماعية، ويقضي حوائج المؤمنين، حتى غدا مجلسه ملتقىً للعلم والإصلاح والخدمة.

ولم يكن التدريس هو ميدانه الوحيد، بل ترك للمكتبة الإسلامية عدداً من الآثار العلمية، من أبرزها:

تحقيق كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد)، لابن رشد القرطبي في مجلدين.

تحقيق (قرة العين في النحو) للسيد صدر الدين الصدر.

الإمامة الإلهية، وهو تقرير لأبحاث أستاذه الشيخ محمد السند.

التنظيم القانوني لحرية الالتزام بالأحوال الشخصية وفقاً لدستور جمهورية العراق لسنة 2005م.

وفي يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر سنة 1447هـ، وبينما كان عائداً من رحلته التبليغية في دولة الكويت إلى النجف الأشرف، تعرّض في الطائرة إلى سكتة قلبية مفاجئة، ففاضت روحه إلى بارئها، في نبأٍ أحزن الحوزة العلمية وأبناء النجف الأشرف وكل من عرفه.

وفي صباح اليوم التالي نُقل جثمانه الطاهر إلى النجف الأشرف، فغُسّل في مغتسل آل النبي، ثم نُقل إلى كربلاء المقدسة لتجديد العهد مع الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام)، قبل أن يعود إلى النجف الأشرف، حيث انطلق صباح يوم الاثنين موكب التشييع الرسمي من جامع الشيخ الطوسي إلى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)، بمشاركة واسعة من العلماء والأساتذة وطلبة العلم وجموع المؤمنين، وأمَّ الصلاة على جثمانه الشريف آية الله السيد محمد تقي الحكيم، وألقى الشيخ عبد الله الدجيلي كلماتٍ في الرثاء والتأبين، ثم ووري جثمانه الثرى في مسجد الشيخ الطوسي إلى جوار أجداده الكرام من آل بحر العلوم.

وقد خلّف (رحمه الله) ثلاثة من الأبناء، هم: السيد جعفر، والسيد حسن، والسيد عباس، الذين نشؤوا في كنفه، وتربوا على ما غرسه فيهم من مبادئ العلم والفضيلة.

# من أساطين علمائنا....
# السيد ابن طاووس (رضوان الله عليه)
# (٥٨٩ - ٦٦٤ هجرية)

حميد حسون المسعودي

هو السيّد رضي الدين علي أبو القاسم بن السيّد موسى بن السيّد جعفر... بن السيّد محمّد الطاووس، وينتهي نسبه إلى الحسن المثنّى بن الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام). ولد في مدينة الحلة بالعراق في الخامس عشر من المحرّم سنة 589هجرية.

وأسرة آل طاووس أسرة عراقية جليلة ترجع في الأصل إلى مدينة سورا قرب الحلة، خرج منها جملة من الأعلام خلال القرنين السابع والثامن الهجريين. فتولوا شؤون النقابة والزعامة الروحية في أواخر أيام الدولة العباسية وفي أيام الدولة الإيلخانية المغولية. كان جدهم محمد أول من ولي النقابة جميل الوجه ولم تكن قدماه تناسبان حسن صورته فلقب بالطاووس.

كان جد السيد ابن طاووس(رضوان الله عليه) لأمه الشيخ ورام بن أبي فراس المالكي النخعي. وكان ابن طاووس كثيرا ما ينقل عن جده ورام.

**السيد ابن طاووس والدراسة والتدريس:**

بدأ السيد دراسته للعلوم الدينية في مسقط رأسه الحلة، ثم سافر إلى الكاظمية المقدسة وبقي مقيما في بغداد خمسة عشر عاماً، رجع بعدها إلى الحلّة. ثم سافر إلى مشهد وأقام في جوار الإمام الرضا(عليه السلام) ثلاث سنوات. انتقل بعدها إلى النجف الأشرف وكربلاء المقدسة مقيما في كل منهما ثلاث سنوات.

كان السيد ابن طاووس من خيرة العلماء، وكانت له منزلة علمية رفيعة. وهو شقيق العلامة أبي الفضائل السيد أحمد بن موسى بن طاووس الحسني الحلي المتوفى عام 673 هجرية.

**نشاطاته (رضوان الله عليه):**

عندما كان في بغداد، تولى منصب نقابة الطالبيين, وتمثلت مهمّته في رعاية شؤون السادة العلويّين وقضاياهم. كما تولّى القضاء وتسوية الخلافات، والإشراف على المؤسّسات الخيرية، ورعاية الفقراء والأيتام.

**دوره في وأد الفتنة:**

شكل السيد رضي الدين(رضوان الله عليه) وفدا علميا سياسيا لمقابلة هولاكو. وقد ترأس الوفد الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر والد العلامة الحلي. وكان من أعضائه السيد مجد الدين محمد بن الحسن بن موسى، ابن أخ السيد رضي الدين، والفقيه الجليل ابن أبي الغر وجماعة من العلماء. وكان هدف الوفد طلب الأمان من هولاكو لأهل الحلة . وكان ذلك سببا في سلامة أهل الحلة وأهل الكوفة وغيرهم من القتل.

ويذكر التاريخ أن هولاكو أمر أن يُستفتى من علماء العراق أيهما أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر، وأيهما أحق بأمر الخلافة؟ فأحجم العلماء عن الفتيا. فتناول السيد ابن طاووس الاستفتاء وكتب فيه تفضيل الكافر العادل. فما كان من بقية العلماء على اختلاف مذاهبهم إلا أن يوافقوه دون تردد.

**من أساتذته ومَن روى عنهم:**

كان جده لأمه الشيخ ورام بن أبي فراس (رضوان الله عليه) أول أساتذته. ثم جاء دور والده السيد موسى(رضوان الله عليه). ومن بين الذين درَّسوه السيّد فخار بن معد الموسوي والشيخ ابن نما الحلّي والشيخ الحسين بن هبة الله السوراوي والشيخ سالم بن محفوظ السوراوي والشيخ علي بن يحيى الحنّاط والسيّد محمّد السيّد عبد الله بن زهرة الحلبي والشيخ محمّد البغدادي المعروف بالنجّار والشيخ أسعد بن عبد القاهر الإصفهاني.

من تلامذته ومَن روى عنه(رضوان الله عليه):

كان كل من العلّامة الحلّي ووالده الشيخ يوسف(رضوان الله عليهما) من أبرز من درس على يدي السيد ابن طاووس. وهناك آخرون نهلوا من كوثره الصافي مثل الشيخ علي بن عيسى الأربلي والشيخ جعفر بن نما الحلّي وابن أخيه السيّد عبد الكريم السيّد أحمد وولداه السيّد محمّد والسيّد علي وابنا محمد القسيني: الشيخ إبراهيم والشيخ جعفر، والشيخ يوسف بن حاتم الشامي.

ما قيل في حقّه(رضوان الله عليه):

قال عنه تلميذه العلّامة الحلّي في منهاج الصلاح: (وكان أعبدَ مَن رأيناه من أهل زمانه). وقال بحقه السيّد ابن عنبة في عمدة الطالب: (السيّد الزاهد، صاحب الكرامات، نقيب النقباء بالعراق). وقال عنه السيّد التفريشي في نقد الرجال: (من أجلّاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقي الكلام، حاله في العبادة والزهد أشهر من أن يُذكر). وقال عنه الشيخ الحر العاملي في أمل الآمل: (حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يُذكر، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشئاً بليغاً، له مصنّفات كثيرة).

وقال عنه الشيخ التستري في المقابس: (السيّد السند المعظّم المعتمد العالم العامل العابد الزاهد الطيّب الظاهر، مالك أزمّة المناقب والمفاخر، صاحب الدعوات والمقامات والمكاشفات والكرامات، مظهر الفيض السَّني واللطف الخفي والجلّي).

وقال عنه السيّد الصدر في التكملة: (هو السيّد الأجل الأكمل الأسعد الأورع الأزهد، صاحب الكرامات الباهرة والآثار الشريفة، كشف لأهل التحقيق طريق التوفيق بما لم يسبقه أحد، وبلغ من المكاشفات غاياتها، ومن العنايات نهاياتها، وهو في مراقبته لربّه، وأدبه مع أوليائه الحجج، وزهده في الدنيا فرد الأفراد وواحد الآحاد، وفي تصانيفه مؤسّس ومتفرّد، وفي طول باعه في الحديث نادرة الدهر، ولا غرو فإنّه أنموذج أجداده الطاهرين، آتاه الله الحكمة، وأشرقت عليه أنوار الملكوت).

**من مؤلّفاته(رضوان الله عليه):**

للسيد ابن طاووس(رضوان الله عليه) عدد من المصنفات. ذكر منها صاحب أعيان الشيعة السيد حسن الأمين 48 كتابا. نذكر منها: إقبال الأعمال في ثلاثة مجلّدات ومصباح الزائر وجناح المسافر في ثلاثة مجلدات وفرحة الناظر وبهجة الخواطر وروح الأسرار وروح الأسمار والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف وطُرف من الأنباء والمناقب وفتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب في الاستخارات ومهمّات في صلاح المتعبّد وتتمّات لمصباح المتهجّد وفلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة وكشف المحجّة لثمرة المهجة واللهوف على قتلى الطفوف(وهو مقتل الامام الحسين-عليه السلام) وجمال الأُسبوع بكمال العمل المشروع والدروع الواقية والأمان من أخطار الأسفار والأزمان وسعد السعود للنفوس المنضود ومهج الدعوات ومنهج العبادات واليقين باختصاص مولانا علي(عليه السلام) بإمرة المؤمنين وفرج المهموم في تاريخ علماء النجوم والملاحم والفتن والتحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين والإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة وزهرة الربيع في أدعية الأسابيع والتراجم فيما نذكره عن الحاكم.

**وفاته وموضع دفنه (رضوان الله عليه):**

تُوفّي السيد ابن طاووس (رضوان الله عليه) في الخامس من ذي القعدة سنة 664 هجرية في بغداد. واختلف الذين تناولوا حياته الشريفة في موضع قبره. فهناك مشهد في بساتين الجامعين في الحلة يزوره الناس ويعتقدون أنه قبره. وقيل إنه دفن في الكاظمية المقدسة أو في كربلاء. وقيل إن جثمانه الشريف نقل إلى النجف الأشرف، ودُفن بجوار مرقد أمير المؤمنين(عليه السلام.( ولو تحقق قول القائلين بنقله، فالقبر الموجود في الحلة قبر ولده أبي القاسم رضي الدين علي بن طاووس صاحب كتاب زوائد الفوائد الذي كان اسمُهُ وكنيتُهُ ولقبُهُ كاسمِ أبيهِ وكنيتِهِ ولقبِه.

المصادر:

الأمين، السيد محسن، 2000. أعيان الشيعة المجلد الثالث عشر الطبعة الخامسة. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

الزركلي، خير الدين، 2007. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين الجزء الخامس الطبعة السابعة عشرة. بيروت: دار العلم للملايين.

كمال الدين، السيد هادي حمد، 1962. فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة الجزء الأول. بغداد: مطبعة المعارف.

# الشيخ الشهيد جليل البدري (رحمه الله)..
# سيرةُ عالمٍ عاش للناس وختم حياته بالشهادة

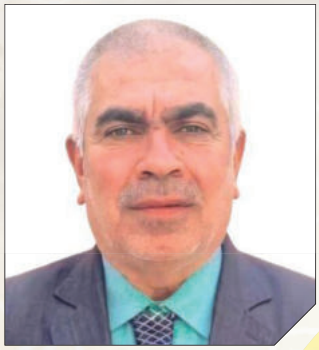

علي جوده الرفاعي

لم يكن الشهيد السعيد الشيخ جليل بن شرشاب بن هذال البدري (1977-2017م) مجرد طالب علمٍ أو خطيبٍ ديني، إذْ كان نموذجًا للعالم الرسالي الذي جمع بين طلب العلم، وخدمة المجتمع، والجهاد في سبيل الوطن والعقيدة، حتى ختم مسيرته بالشهادة بعد سنوات من العطاء.

**البدايات العلمية**

نشأ الشيخ جليل البدري في مدينة الرفاعي التي أحبها وترعرع فيها، وبدأ رحلته في طلب العلوم الدينية منذ نعومة أظفاره، عُرف خلالها بالجد والاجتهاد والمواظبة. وتتلمذ في بداياته على يد وكيل المرجعية الدينية في قضاء الرفاعي الشيخ عبد الصاحب عودة الجادري، كما نهل من علوم ابن عمه الخطيب الحسيني الشيخ علي دحام البدري.

ومع شغفه المتواصل بالتحصيل العلمي، انتقل إلى النجف الأشرف، حيث قُبل في جامعتها الدينية عام 2002، ليواصل مسيرته العلمية دون انقطاع.

**في رحاب الحوزة العلمية**

درس الشهيد المقدمات والسطوح والسطوح العالية، وأظهر تميزًا واضحًا في التحصيل العلمي، حتى انتقل إلى مرحلة البحث الخارج، فحضر دروس عدد من كبار أساتذة الحوزة العلمية، منهم آية الله الشيخ محمد باقر الإيرواني، وآية الله الشيخ محمد السند البحراني، وآية الله الشيخ هادي الراضي، مواصلًا طريقه بثبات وإخلاص.

**حضور فاعل في خدمة المجتمع**

عقب سقوط النظام المباد عام 2003، وبتوجيه من معتمد المرجعية الدينية في قضاء الرفاعي الشيخ عبد الصاحب عودة الجادري، شارك الشيخ جليل البدري مع نخبة من أبناء مدينته في حفظ الأمن، وتنظيم شؤون المواطنين، والإسهام في إدارة الجوانب الخدمية والإدارية خلال تلك المرحلة الحساسة.

ولم يكن اهتمامه بالمجتمع وليد تلك المرحلة، بل كان خُلقًا لازم شخصيته منذ شبابه؛ إذ عُرف بقربه من الناس، وسعيه الدائم إلى حل مشكلاتهم، والإشراف بنفسه على متابعة قضاياهم، أو تكليف من يثق بهم لإنجازها، مع استمرار متابعته الشخصية حتى تتحقق النتائج.

**شخصية قيادية وأخلاق رفيعة**

امتلك الشيخ الشهيد شخصية مؤثرة وقدرة كبيرة على الإقناع، وكان حسن الإصغاء للصغير والكبير، الأمر الذي أكسبه محبة الناس واحترامهم. كما عُرف ببصيرته وحكمته، وبحسن تعامله مع الجميع.

وفي محيط أسرته وأرحامه وضيوفه، كان مثالًا للتواضع وحسن الضيافة، إذ كان يحرص بنفسه على خدمة الحاضرين وتقديم الطعام لهم، حتى عندما يكون ضيفًا في بيوت الآخرين.

كما عُرف بالزهد في حياته، فكان قليل الطعام، قليل النوم، كثير الانشغال بالعلم والعمل.

ومن أسمى صفاته برُّه بوالدته؛ فلم يُعرف عنه أنه أساء إليها بكلمة، وكان يحرص على عدم إزعاجها، حتى إنه كان يمشي بهدوء إذا رآها نائمة خشية أن يوقظها.

**مشاريع خيرية**

إلى جانب نشاطه العلمي والاجتماعي، أسهم الشهيد في تأسيس عدد من المؤسسات الخيرية، من أبرزها مؤسسة الإمام الحسن (عليه السلام) التي اهتمت بمساعدة الشباب على الزواج، دعمًا للاستقرار الأسري وترسيخًا للقيم الإسلامية.

**في ميادين الجهاد**

مع صدور فتوى الدفاع الكفائي عام 2014، لبى الشيخ جليل البدري نداء المرجعية الدينية، والتحق بصفوف الحشد الشعبي، مشاركًا في الدفاع عن العراق ومقدساته.

وخلال مشاركته في قاطع عمليات حزام بغداد بمنطقة النباعي عام 2016، أصيب إثر انفجار عبوة ناسفة بالقرب منه، ما أدى إلى إصابته بتسمم في الدم نتيجة مادة (C4)، وظل يعاني آثار الإصابة أكثر من عام.

**خاتمة المسيرة**

سافر الشيخ الشهيد إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية لتلقي العلاج، إلا أن حالته الصحية تدهورت، فانتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الثلاثاء الموافق الثامن من آب/أغسطس 2017م، الموافق لشهر ذي القعدة سنة 1438هـ، بعد مسيرة حافلة بالعلم وخدمة الناس والجهاد، وقد ترك رحيله أثرًا بالغًا في نفوس محبيه، فرثاه الشعراء والأدباء بقصائد مؤثرة، من أبرزها قصيدة لكاتب هذه السطور والتي جسدت مكانته العلمية والاجتماعية والجهادية بعنوان (قد خسرناك جليل) ومنها:

**قَد خَسِرناكَ جَليل ** أَيُّها الشَّيخُ الجَليل**
**أَنتَ تَدري ذو إِرادَة ** تَابِعاً خَيرَ سَبيل**
**يَنجلي الهَمُّ بِقُربِكْ ** هَمُّ فَقدِكْ! مُستَحيل**
**قَد خَدَمتَ الزَّائِرِينْ ** خِدمَةً قَلَّ المَثيل**
**أَنتَ في الحَشدِ مُجاهِدْ ** أَنتَ لِله قَتِيل**

كما رثاه الشاعر حسين عيسى الركابي بقصيدته الشعبية «إلى الصديق شيخ جليل البدري»، إضافة إلى الأهزوجة التي نظمها الشاعر حيدر ستار البدري.

لقد رحل الشيخ الشهيد جليل البدري جسدًا، غير أن أثره العلمي والاجتماعي والإنساني بقي حاضرًا في ذاكرة أهله وطلابه ومحبيه.

# العقيدة الإلهية

آية أزهر الحمدي

لم يُخلق الإنسان ليكون كائنًا عابرًا في صفحات الزمن، ولا ليعيش أسير حاجاته المادية وشهواته الزائلة، بل أودع الله تعالى فيه عقلًا يهديه إلى التفكر، وفطرةً تستنهضه للبحث عن الحقيقة، وروحًا لا تهدأ حتى تتصل بخالقها. ومنذ أن فتح الإنسان عينيه على هذا الوجود، لازمته أسئلة المصير: من أين جئت؟ ولماذا خُلقت؟ وإلى أين أمضي بعد انقضاء هذه الحياة؟ وهي أسئلة لا تمثل ترفًا فكريًا، بل ترتبط بأصل وجود الإنسان وسعادته الأبدية.

ومن هنا كانت العقيدة أول ما ينبغي أن يعتني به الإنسان، لأنها الأساس الذي تُبنى عليه سائر المعارف والأعمال. فالعقل السليم لا يسمح للإنسان أن يغفل عن قضيةٍ يتوقف عليها فوزه الأبدي أو شقاؤه الدائم، كما لا يهمل احتمال الخطر في شؤون دنياه، فكيف إذا تعلق الأمر بآخرته؟ ولهذا دعا القرآن الكريم إلى إعمال الفكر والتدبر، فقال سبحانه: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (فصلت: 53).

ولم يكن الإيمان في الإسلام قائمًا على التقليد الأعمى، وإنما بُني على البرهان واليقين، حتى يكون الإنسان مؤمنًا عن معرفةٍ وبصيرة. وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): «العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء»، فالعلم الحق هو الذي يقود إلى معرفة الله، ويهدي الإنسان إلى الصراط المستقيم، ويحرره من ظلمات الجهل والأوهام.

ولأن الإنسان محدود الإدراك، لا يستطيع بعقله وحده أن يحيط بجميع حقائق الوجود، اقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث الأنبياء، وينزل الكتب، ويقيم الحجج، ليكتمل نور العقل بنور الوحي، فلا يبقى الإنسان تائهًا بين الأهواء والظنون. فالدين ليس قيدًا على العقل، بل هو هدايته، كما أن العقل ليس منافسًا للوحي، بل هو الطريق إلى الإيمان به.

وإذا استقرت العقيدة في القلب، تبدلت نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى الدنيا؛ فيدرك أن الحياة ليست غاية، وإنما طريق إلى لقاء الله، وأن المال والجاه والمنصب وسائل ابتلاء، لا مقاييس للكرامة. ولذلك لا يستبد به الخوف عند البلاء، ولا يطغى عند الرخاء، لأنه يعلم أن ما عند الله خيرٌ وأبقى، وأن الدنيا دار ممر لا دار مقر.

ومن أعظم ثمار العقيدة الطمأنينة؛ إذ يعيش المؤمن في ظل الثقة بالله تعالى، عالماً أن كل ما يجري في الكون إنما يجري بعلمه وحكمته. ولذلك قال سبحانه: (أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: 28). فالطمأنينة ليست أثرًا للمال أو القوة، وإنما هي ثمرة اليقين بالله، والإيمان بقضائه وقدره، والتسليم لحكمته.

ولا يقف أثر العقيدة عند الفرد، بل يمتد إلى المجتمع بأسره. فالمجتمع الذي يقوم على الإيمان بالله واليوم الآخر، يربي أبناءه على الأمانة والصدق والعدل والإحسان، ويجعل مراقبة الله فوق كل رقابة، فتتحول القيم إلى سلوكٍ دائم، لا إلى التزام مؤقت تفرضه القوانين. ولهذا استطاع الإسلام أن ينقل الإنسان من منطق الأنانية والصراع إلى منطق التعاون والتكافل، ومن عبودية الشهوة إلى عبودية الله تعالى.

وقد بيّن القرآن الكريم أن فساد المجتمعات يبدأ حين تنفصل عن هداية السماء، فقال عز وجل: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) (الروم: 41). فالفساد ليس قدرًا محتومًا، وإنما هو نتيجة ابتعاد الإنسان عن المنهج الإلهي، واستبدال القيم بالأهواء، والحق بالمصالح الضيقة.

أما المجتمع المؤمن، فإنه يبني حضارته على العدالة والرحمة وصيانة الحقوق، لأن أفراده يستشعرون أنهم مسؤولون أمام الله تعالى عن كل كلمة وعمل، كما قال سبحانه: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (الزلزلة: 7-8). فالإيمان بالجزاء يصنع الضمير الحي، ويمنع الظلم، ويقيم دعائم العمران.

وقد أكدت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) أن العقيدة ليست علمًا مجردًا، وإنما هي معرفة تورث العمل، ويقين ينعكس في الأخلاق والسلوك. قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «أول الدين معرفته»، فالمعرفة الصادقة هي بداية السير إلى الله، ومنها تنبع التقوى والإخلاص والاستقامة.

وفي زمن كثرت فيه الشبهات، وتزاحمت فيه الدعوات الفكرية، تزداد الحاجة إلى ترسيخ العقيدة القائمة على الدليل، لأن العقيدة الراسخة تمنح الإنسان ميزانًا يميز به بين الحق والباطل، وتحفظه من الانجراف خلف التيارات المنحرفة، وتجعله ثابتًا أمام الفتن مهما اشتدت.

وخلاصة القول، إن العقيدة ليست بابًا من أبواب المعرفة فحسب، بل هي روح الحياة، وأساس كمال الإنسان، ومنطلق إصلاح الفرد والمجتمع. فكلما ازداد الإنسان معرفةً بالله تعالى، ازداد قربًا منه، واستقامت جوارحه على طاعته، وأثمر ذلك أمنًا في النفس، وعدلًا في المجتمع، ونجاةً في الآخرة. ومن جعل عقيدته قائمة على البرهان، وعمله قائمًا على الإيمان، كان من الذين قال الله تعالى فيهم: (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) (إبراهيم: 27).

وبذلك تبقى العقيدة الإلهية النور الذي يبدد ظلمات الشك، والميزان الذي تستقيم به الحياة، والطريق الذي يقود الإنسان إلى رضوان الله تعالى وسعادة الدارين.

# إحدى الظلامات

إيمان صاحب

كثيرةٌ هي الظلامات التي تعرض لها إمامنا الحسن -عليه السلام- في حياته وبعد استشهاده، ومن القريب والبعيد، ولعل السبب في ذلك يعود إلى إبرامه الهدنة مع معاوية، إذ جعلت الناس ينقسمون عن الإمام -سلام الله عليه- إلى أقسام عديدة، هي:

١- بعضهم شيعة له ولأبيه -عليهما السلام-.

ب- وبعضهم محكمة (أي خوارج) يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، بغضًا لمعاوية لا حبًا بالإمام الحسن -عليه السلام-.

ج- وبعضهم أصحاب فتن، وطمع في الغنائم.

د- وبعضهم شكاكون لا يرون للحسن -عليه السلام- أي فضيلة على معاوية.

وهذا التقسيم كان له الأثر الكبير في فقدان جيش الإمام -سلام الله عليه- للوحدة والانسجام الأساسيين في مواجهة عدوه القوي، وبالتالي انتهى به الحال إلى التفكك والتمرد على قائده الإمام -سلام الله عليه-، ثم محاولة اغتياله لأكثر من مرة، كان آخرها خنجر الجراح بن سنان، الذي أصاب فخذ الإمام، فشقه حتى بلغ العظم، مما أحدث نزيفًا شديدًا.

ومن هنا توالت الطعنات على قلب إمامنا الحسن -عليه السلام- كالخذلان، والغدر، والجهل، والتشكيك بقدراته العسكرية، بالرغم من توضيح دافع مبادرته للهدنة بهذا النحو وغيره: (أيها الناس، إن أكيس الكيس التقي، وأحمق الحمق الفجور، وإن معاوية نازعني حقًا هو لي، فتركته إصلاحًا للأمة وحقنًا لدمائها).

أما عن ظلاماته بعد شهادته بالسم، فهي لم تكن أقل قسوة من سابقاتها، بل كانت بمنتهى البشاعة والوحشية، ولم تتوقف عند حد معين، بل استمرت حتى يومنا هذا، بدءًا من رمي نعش الإمام بالسهام، ومنعه من الدفن بجوار جده المصطفى -صلى الله عليه وآله-، وحتى استهدافه من قبل الرواة الحاقدين والأقلام المأجورة بأنواع التهم الباطلة والأكاذيب المفتعلة خدمةً لمصالحهم الشخصية، ومن هذه التهم: حبه للدنيا والانشغال عن الآخرة بلذات الحياة، كالزواج من عدد كثير من النساء.

ومنها اتهامه بكثرة الطلاق.

وحتى يثبتوا هاتين التهمتين، أتوا بحديث كاذب نسبوه إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- وهو على منبر الكوفة محذرًا الناس من تزويج الإمام: «لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق».

كما وصفوه بأوصاف ذميمة كالجبن، وضعف الشخصية، والذليل، بالمقارنة مع شخصية أخيه الحسين -عليه السلام- وثورته، متجاهلين في ذلك قول رسول الله -صلى الله عليه وآله-: «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا»، وقد أشار إلى الإمام الحسن والحسين -عليهما السلام-.

وبالإضافة إلى هذا كله، ثمة مظلومية أخرى يندر التحدث عنها وجذب الأنظار إليها، ألا وهي قلة ذكر الإمام الحسن -عليه السلام- في سائر الأيام، لا فقط في يومي ولادته واستشهاده، اللذين يقتصر الكلام فيهما على تلك الأجواء الخاصة بذات المناسبة، دون الانتقال إلى جوانب أخرى من حياته -سلام الله عليه-، والنظر بعين الإنصاف إلى إنجازاته في مختلف مجالات الحياة العسكرية، والدينية، والاجتماعية، والإنسانية، وكذلك

بالنسبة لمواقفه المشرفة مع أصحابه وأعدائه، والتأمل في أقواله ووصاياه ورسائله، التي فيها ما فيها من الكنوز البلاغية والعلمية، والأخلاقية والتربوية، التي يمكن للإنسان الاستفادة منها في الدنيا والآخرة، كما يمكنه أن يفيد سائر أفراد المجتمع بها.

وهذا القصور بحق الإمام -سلام الله عليه- يكمن في أسباب عديدة، أبرزها:

١- الجهل بكون ذلك التقصير يعد مظلومية بحق الإمام -عليه السلام-.

٢- التركيز فقط على ما دونه التاريخ من مظلوميات، وإهمال غيرها.

٣- التقيد بمواضيع المناسبة (يوم ولادته ويوم استشهاده)، باعتبارها الأهم في تقديمها على غيرها.

٤- الاعتياد على ذكر المواقف المتعلقة بيومي الولادة والشهادة لدعم الموضوع المراد التحدث عنه أو الاستدلال عليه.

وأخيرًا، ومن باب: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)[2]،

إن واجبنا تجاه إمامنا المعصوم يحتم علينا التعرف على تفاصيل حياته بشكل أكثر وأدق، وعدم الاكتفاء بالمعرفة السطحية عبر المصادر الموثوقة، ومن ثم تعريف الناس بها حبًا به، وتقديرًا لجهوده وتضحياته في سبيل الدين والإنسانية، باعتبار الإمام هو أحد ذوي القربى الذين أوصى الله تعالى بمودتهم: (قُل لَّا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ)[3]، وكذلك السيرة النبوية بأحاديث كثيرة لا يسع المجال لذكرها.

كما أن ذكر الإمام الحسن -سلام الله عليه- يعتبر نصرةً له، وذلك من خلال تصحيح الأفكار الخاطئة التي غرسها المنحرفون عن الدين في عقول الناس، حتى أصبحت عند البعض حقائق.

وكما يعتبر إحياءً لأمره -سلام الله عليه- الذي يحبه الأئمة -عليهم السلام- ويحثون أصحابهم عليه، ومن هؤلاء فضيل حين سأله الإمام الصادق -عليه السلام- عن الحديث عن أهل البيت -عليهم السلام-، حيث قال:

«تجلسون وتتحدثون؟»

قال: نعم، جعلت فداك.

قال: «إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا. يا فضيل! من ذكرنا، أو ذكرنا عنده، فخرج من عينه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر».

وفي (عيون أخبار الرضا عليه السلام): عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا -عليه السلام- يقول: «رحم الله عبدًا أحيا أمرنا».

فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟

قال: «يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا».

---

١- مقاتل الطالبيين للأصفهاني، ص 60 و74.

٢- سورة الذاريات، الآية (55).

٣- سورة الشورى، الآية (23).

**بالنسبة لمواقفه المشرفة مع أصحابه وأعدائه، والتأمل في أقواله ووصاياه ورسائله، التي فيها ما فيها من الكنوز البلاغية والعلمية، والأخلاقية والتربوية، التي يمكن للإنسان الاستفادة منها في الدنيا والآخرة، كما يمكنه أن يفيد سائر أفراد المجتمع بها...**

# كربلاء تستقبل ضيوفاً من السماء..

# أسراب البجع الأبيض

## تحلّق فوق قبة مرقد سيد الشهداء عليه السلام

◄ ميثم محمد الحسيني

في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء (٢٠ صفر ١٤٤٨ هـ) الموافق لـ (4 آب 2026)، والمدينة تكتظ بملايين القلوب والاقدام المشّاية التي وفدت من كلّ فج عميق لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، شهدت سماء كربلاء حدثاً استثنائياً خطف أبصار الزائرين والمُراقبين على حد سواء. في مشهدٍ يمتزج فيه البُعد البيئي الطبيعي بالعمق الروحي والعقائدي، غصّت كربلاء ليس فقط بالبشر، بل بأسرابٍ بيضاء ناصعة حلّت كضيوفٍ سماوية غير متوقعة فوق قبة الحسين الشهيد.

فقد رصدت العدسات وشهود العيان أسراباً كاملة من طائر «البجع الأبيض الكبير»، والذي يُعرف في الموروث الشعبي لجنوب العراق باسم «نعجة الماي»، وهو يحلّق بارتفاعات منخفضة على شكل تشكيلات دائرية منتظمة ومبهرة فوق القبة الشريفة للمرقد الطاهر، وكأنه يشارك الملايين عزاءهم ويندب السبط الشهيد بطريقته الخاصة.

**كرامة المكان: ما الذي جاء بـ «نعجة الماي»؟!**

من الناحية البيئية والعلمية، يُعرف طائر البجع الأبيض الكبير بكونه واحداً من أبرز الطيور المهاجرة التي تتخذ من العراق محطة رئيسية أو موطناً شتوياً. وحسب الخبراء، فإن هذا التوقيت (مطلع شهر آب) يمثل البدايات الفعلية للهجرة الخريفية المبكرة لهذه الطيور، القادمة من مناطق تعشيشها في بحيرة أورمية أو الشواطئ الشمالية لبحر قزوين، متجهة صوب أهوار جنوب العراق الخصيبة حيث الأمان والغذاء.

ولكن الغريب والنادر في هذه الظاهرة ليس الهجرة بحد ذاتها، بل السلوك الجغرافي والاجتماعي لهذه الطيور. فالأصل في طيور «نعجة الماي» أنها طيور برية حذرة جداً، تبتعد بشكل غريزي وصارم عن التجمعات البشرية الضخمة والضوضاء، وتفضّل الممرات النائية والمسطحات المائية المعزولة. إن ظهورها بكامل هيبتها وأعدادها الكبيرة وهي تفترّ وتطوف فوق بقعة جغرافية تضم ملايين البشر الضاجّين بالنداء والعزاء، يُعد حدثاً نادراً للغاية ومثيراً للدهشة.

وهنا يتداخل المادّي بالروحي؛ إذ يرى الكثير من المراقبين والزائرين أن ثمة «طاقة جاذبة وعميقة» في كربلاء خلال هذه الأيام، جعلت هذه الطيور تشعر بأمانٍ مطلق وسكينة غريبة، خففت من غريزتها الفطرية بالخوف من البشر، ودعتها لتغيير مسارها التقليدي لتنحني بأجنحتها البيضاء فوق مرقد سيد الشهداء. بالنسبة للملايين، هذا المشهد لا يمكن تفسيره بمسارات الهجرة فحسب، بل هو «كرامة واضحة من كرامات الإمام الحسين عليه السلام»، تجلّت في تسخير الطبيعة وكائناتها لتشهد وتشارك في هذا المحفل الروحي العظيم.

**رمزيّة «نعجة الماي» و«طير الصاف»:** تحليق النداء والولاء

يرتبط طائر البجع (نعجة الماي) في الوجدان العراقي، وخصوصاً لدى سكان الأهوار والجنوب، برموز الطهر والسلام؛ بلونه

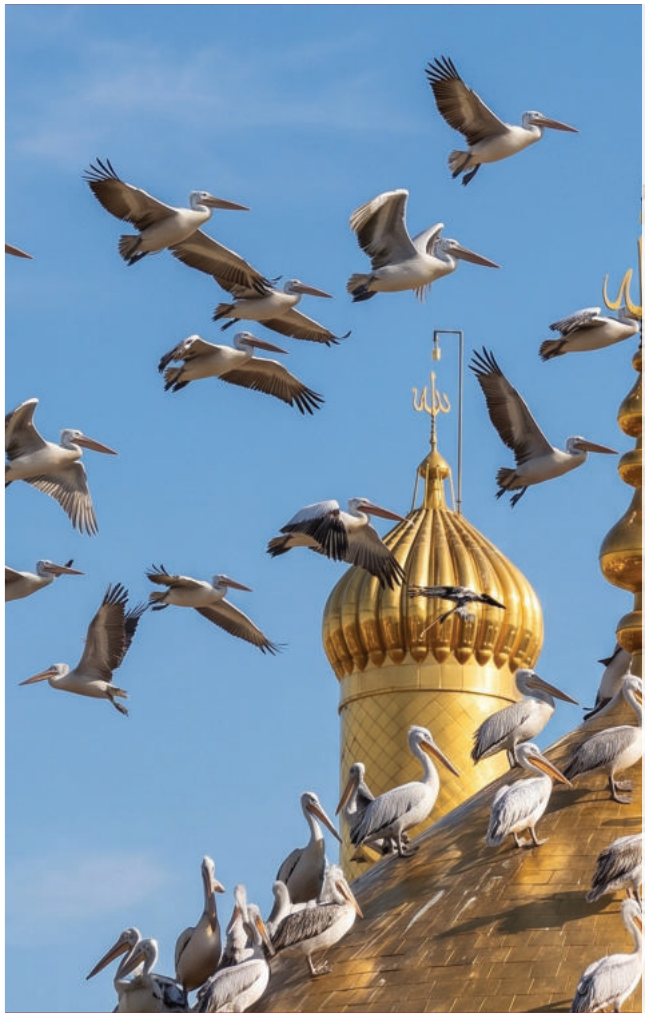

**لم تحسبك ماءً.. بل أيقنت بأنك «الماء المعين»، فجاءت تطوف حول قبتك بالرياح حائمة، تفرد أجنحة الافتجاع فوق تراب مُذَهَبِكَ، وتحلق أرواحاً معها مرافقة..**

**تسيرنا أصوات النعاة، وصدى ضجيج الزائرين في أسماعنا، وكأننا ننظر إلى الزهراء قد جاءت نادبة..**

**«أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً»**

الأبيض الناصع وحركته الانسيابية الهادئة على وجه المياه. وحين يحلق هذا الطائر فوق كربلاء في يوم الأربعين، فإنه يستدعي فوراً في مخيلة الثقافة الحسينية موروث «طير الصاف».

و«طير الصاف» في الذاكرة الشعبية والدينية والتاريخية المرتبطة بواقعة الطف، هو ذلك الطائر الذي حلّق فوق جسد الإمام الحسين (عليه السلام) المُرمّل بالدماء بعد استشهاده، وظلّ يظلل بجناحيه عليه، بل ومزج ريشه بدم الحسين الشريف وطار به ليعلن فاجعة الطف في الآفاق.

**اليوم، يتكرر المشهد برمزية متجددة:**

جناحان أبيضّان ككفنٍ طاهر: تحليق «بجعة الماء» بلونها الأبيض فوق القبة الذهبية يعيد للأذهان تلك الطيور التي نعتِ الحسين (عليه السلام) في كربلاء سنة ٦١ هجرية.

طواف الزيارة: حركة الأسراب الدائرية فوق الضريح بدت لمن راقبها من الأرض وكأنها تحاكي حركة «الطواف» حول الكعبة، أو طواف الزائرين حول الضريح المقدّس، وكأن الطيور تؤدي مراسم «الزيارة» المفروضة على القلوب.

**نداء صامت:** في عاشوراء كان الطير يندب الإمام الحسين (عليه السلام) بدمه، وفي الأربعين يأتي البجع الأبيض من أقاصي الشمال ليشارك في مسيرة «المشّاية» ولكن من بوابة السماء، ملقياً بالتحية والسلام على القبة المظلومة.

**أجواء كربلاء في الأربعين:** لوحة يعانق فيها اللاهوتُ الطبيعةَ في مثل هذه الساعة (العاشرة صباحاً)، تكون حرارة الشمس قد بدأت بالارتفاع، والزحام في منطقة ما بين الحرمين قد بلغ ذروته. ومع ذلك، توقفت آلاف العيون الشاخصة نحو السماء، متناسية التعب والحر، لتراقب هذه اللوحة الربانية الشفيفة. سماء زرقاء صافية، قبة ذهبية تتلألأ تحت أشعة الشمس، وأسراب بيضاء تدور كملائكة مجنحة في طواف لا ينقطع.

عبر منصات التواصل الاجتماعي وفي أزقة كربلاء والعالم، سرعان ما انتشرت مقاطع الفيديو والتوثيقات لهذا السرب، مصحوبة بعبارات الدهشة والتبجيل: «تريد الصدك؟ هذا الصدك.. شوفوا هنا شدي يصير».

كلمات ردّدها الموثقون بعفوية ودموع تنهمر، معبرين عن إيمانهم العميق بأن الحسين (عليه السلام) ليس مناراً للبشر فحسب، بل هو قطب جاذب لكل الخلائق والكائنات التي تلتمس البركة والسلام في رحابه.

إنها هجرة الخريف التي تلاقت بالصدفة - أو بالتقدير الغيبي العجيب - مع هجرة القلوب في أربعينية الحسين عليه السلام؛ لتؤكد مجدداً أن كربلاء هي ملتقى الأرض بالسماء، وأن كرامات أبي الأحرار لا تنقضي، وتتجلى في كل زمان ومكان بأشكال تبهر العقول وتثلج صدور المؤمنين. سبحان الله، في يوم الأربعين، حتى الطيور المهاجرة تعرف طريقها إلى كربلاء، وتعرف كيف تندب الحسين الشهيد.

لم تحسبك ماءً.. بل أيقنت بأنك «الماء المعين»، فجاءت تطوف حول قبتك بالرياح حائمة، تفرد أجنحة الافتجاع فوق تراب مُذَهَبِكَ، وتحلق أرواحاً معها مرافقة..

تسيرنا أصوات النعاة، وصدى ضجيج الزائرين في أسماعنا، وكأننا ننظر إلى الزهراء قد جاءت نادبة..

«أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً»

# السيّد أبو الحسن الأصفهاني (٩)

## التعقّل والتوكّل سِمته في كل تصرفاته قولًا وفعلًا

◄ سامي جواد كاظم

كثيرًا ما تأخذنا العصبية في كيفية الرد على من يتجاوز علينا، ونحاول أن نستعين بأي جهة تقف معنا للرد، بل في بعض الأحيان هنالك من يقترح على المرجعية: لماذا لا ترد هكذا؟! والمرجع الذي قضى عشرات السنين من حياته يدرس ويُدرِّس، نأتي نحن لنملي عليه! وهذا منطق غير سليم.

ولكي نثبت رجاحة عقل المرجع، نستشهد بموقف للسيد الأصفهاني؛ حيث يُنقل عن السيد الأصفهاني أنه قام بإرسال ممثل عنه لغرض التبليغ في إحدى قرى شمال العراق، وعندما وصل هذا المندوب إلى تلك القرية اعترضه رئيس القبيلة ومنعه من أداء وظيفته، مما اضطر المبلغ إلى الذهاب إلى مركز الشرطة القريب من تلك القرية لحل هذه المشكلة.

فقال له مدير المركز: إن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو أن تعود إلى النجف الأشرف وتبلغ آية الله الأصفهاني أن يتصل بوزير الداخلية، لكي يعطينا الوزير بدوره الأوامر للوقوف بوجه رئيس القبيلة.

فعاد ممثل السيد أبي الحسن إلى النجف الأشرف، وأبلغه بما جرى.

فقال له السيد: لا بأس، سأعطيك رسالة إلى رئيس القبيلة مع مبلغ خمسمائة دينار.

فأخذ ممثل السيد الرسالة مع المبلغ وذهب بها إلى شيخ القبيلة، فلما استلمها وعلم أنها من السيد الأصفهاني، وبكلماته الرقيقة، ووجد فيها هدية له، دخل السرور والفرح إلى قلبه، وصافح حامل الرسالة ورحب به أشد الترحيب، وأشار لأفراد عشيرته بحضور مجلسه والصلاة خلفه.

ومنذ هذه الحادثة أصبحت هذه العشيرة ورئيسها من أنصار السيد، وقد نقل له وكيله ما حدث، فقال له السيد: هذه الطريقة أفضل من أن نتصل بالوزير؛ فقد تحدث مشاكل فيما بيننا.

(موقع صحيفة الوفاق الإيرانية، السنة التاسعة، العدد 2314، الأربعاء 2 شعبان 1426هـ - 2005/9/7م).

ومن القصص التي تؤكد احترام السيد الأصفهاني لطلبة العلم، فضلًا عن العلماء، كثيرة، منها هذه القصة؛ حيث يُقال إن أحد تجار أصفهان، وكان يُلقب بـ(كفائي)، وكان وكيلًا للسيد في أصفهان، أخذ معه عباءة شتوية للسيد من أغلى وأجود الأنواع، حيث كان سعر العباءة العادية (7) تومانات، بينما بلغ سعر هذه العباءة (100) تومان.

وبالفعل ذهب إلى النجف الأشرف، والتقى بالسيد، وقدمها له، فشكره السيد على ذلك، وصادف في هذه الأثناء أن دخل عليه أحد طلبته، وكانت عباءته ممزقة.

فقال السيد للتاجر: هل هذه العباءة لي؟

قال التاجر: نعم.

قال السيد: يعني أصبحت ملكي؟

قال: نعم.

ففتحها ولبسها، ثم نزعها، وقال للطالب: أعطني عباءتك.

فأخذها منه، وألبسه العباءة الفاخرة هديةً له.

فقال التاجر: سيدنا، هذا الطالب لا يحتاج إلى عباءة من هذا النوع.

فقال السيد: إنك وهبتها لي، وأصبح الأمر لا يخصك، أنا لبستها، ومن ثم أهديتها.

لقد كان نشاط السيد في قمته من حيث كثرة وكلائه في أغلب أصقاع الأرض، وكان في قمة النشاط والحركة والمتابعة والحرص، حتى وصل عدد وكلائه إلى الآلاف منتشرين في شتى أرجاء الأرض، مما يدل على قوة تأثيره وقدرته على إيصال دعوته وإرشاداته إلى مساحات واسعة من العالم الإسلامي.

وفي السنوات العشر الأخيرة من عمره الشريف، ثقل كاهله بالعمل أكثر فأكثر، وصار عليه أن يقابل عددًا كبيرًا من الزائرين من أرباب الحاجات، ويقرأ كثيرًا من الكتب والاستفتاءات التي كانت ترد إليه من مختلف الأقطار وبمختلف اللغات، ويجيب عنها بخطه، ولا يسمح لأحد أن ينوب عنه في استعمال خاتمه، كائنًا من كان.

ولقد كان ختمه معه إلى آخر ساعة من حياته، وكان طبيعيًا أن يكل، وطبيعيًا أن يمرض، ولو كانت أعصابه من حديد.

ولقد كان بميسوره أن يرتاح لو كان يريد الراحة، ولكنه أخذ على نفسه أن يضرب الرقم القياسي في العمل، فأنجز من الأعمال ما لا طاقة لغيره بها وهو في مقتبل العمر، فكيف وهو في آخر مراحل حياته؟

في العدد القادم، إن لم أعثر على جديد في حياته، ستكون الحلقة الأخيرة، ومن الله التوفيق.

# الهوية الملكوتية لزائر الإمام الحسين (عليه السلام)



◄ الشيخ صباح الخاقاني

إن الإنسان في منظور القرآن الكريم والروايات الشريفة لا يعيش في عالم المادة وحده، بل له حقيقة تمتد إلى عالم الملكوت، وتظهر آثارها في سجل السماء قبل أن تظهر في الأرض. ومن هنا فإن الأعمال العظيمة لا تُقاس بنتائجها الدنيوية فحسب، بل بما تتركه من آثار في عالم الغيب، حيث تكتبها الملائكة، وتشهد لها السماوات، وتُجسَّد يوم القيامة نورًا وكرامة.

ومن أبرز مصاديق ذلك زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فإن الروايات لا تعرضها على أنها مجرد انتقال جسدي إلى كربلاء، بل تصفها بأنها رحلة إلى عالم الملكوت، يعود منها المؤمن وقد اكتسب هوية جديدة تعرفه بها ملائكة السماء، وتكون عنوانًا لولايته يوم القيامة.

ومن أروع النصوص في ذلك ما روي عن أم أيمن، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في الحديث الذي ينقله جبرئيل عليه السلام بعد إخباره بمصرع الإمام الحسين عليه السلام، حيث قال:

««... وتحفّه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه، ويسبحون الله عنده، ويستغفرون لـزواره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائـرًا من أمتك متقربًا إلى الله تعالى وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء... فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به...».»

إن التأمل في ألفاظ هذه الرواية يكشف عن مراحل متتابعة في بناء الهوية الملكوتية للزائر.

فأولها التسجيل في الديوان السماوي

إذ لا تكتفي الملائكة بكتابة اسم الزائر، بل تكتب اسم أبيه، وعشيرته، وبلده، وكأن السماء توثق هذا الموقف الإيماني توثيقًا كاملًا، ليصبح حدثًا محفوظًا في عالم الغيب، لا يضيع أثره ولا ينسى مع مرور الأيام.

ثم تأتي المرحلة الثانية

وهي الوسم الملكوتي، حيث تقول الرواية: «يوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله». والميسم هو العلامة الفارقة، إلا أن هذه العلامة ليست أرضية، وإنما هي من نور العرش، أي أنها تنتمي إلى أعلى مراتب عالم الملكوت، فتكون هوية نورانية يمنحها الله لزائر الحسين عليه السلام بواسطة ملائكته.

وهذه الهوية ليست لقبًا يطلقه الناس، ولا منزلة يدعيها الإنسان لنفسه، بل هي تعريف إلهي يقول: «هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء». إنها شهادة من السماء، لا من أهل الأرض.

*أما المرحلة الثالثة* فهي ظهور هذه الهوية يوم القيامة، إذ يتحول ذلك الميسم الخفي إلى نور ظاهر يسطع من وجوه أصحابه، حتى يصبحوا معروفين بين الخلائق، لا بأموالهم ولا بأنسابهم ولا بمناصبهم، وإنما بآثار ولائهم للإمام الحسين عليه السلام.

ومن هنا نفهم لماذا قال جبرئيل عليه السلام بعد ذلك:

««وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي عليه السلام أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق...».»

إنها صورة مهيبة ليوم القيامة؛ فوسط ازدحام الخلق، واضطراب الناس، وشدة الموقف، لا يحتاج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام إلى سؤال أو تعريف، لأن الهوية الملكوتية قد سبقت صاحبها، وأصبح نورها هو الدليل عليه، فتلتقطه الرحمة الإلهية من بين الخلائق كما يلتقط الدر الثمين من بين الحصى.

وهذا يكشف عن حقيقة مهمة، وهي أن زيارة الحسين عليه السلام ليست مجرد ثواب يكتب في صحيفة الأعمال، بل هي صناعة للهوية الإيمانية، وإظهار للانتماء الحقيقي إلى خط النبوة والإمامة، حتى يصبح الزائر معروفًا في السماء قبل أن يعرف في الأرض.

غير أن الرواية تختم بشرط يحفظ هذا المقام من الادعاء، وهو قوله عليه السلام: «لا يريد به غير الله جل وعز».

فالإخلاص هو روح الهوية الملكوتية، وهو الذي يجعل الزيارة عبادة خالصة، لا عادة اجتماعية، ولا مظهرًا دنيويًا، ولا طلبًا لثناء الناس. وكلما ازداد القلب إخلاصًا، ازداد نصيبه من هذا النور الذي أعده الله لأوليائه.

إن المؤمن لا يستطيع في الدنيا أن يرى هذا الميسم بعينه، لأنه من عالم الغيب، ولكن يستطيع أن يسير في الطريق الذي يورثه إياه: إخلاص النية، وتعظيم شعائر الله، والاقتداء بالإمام الحسين عليه السلام في الإيمان والتضحية، والثبات على الولاية.

وهكذا فإن الهوية الملكوتية لزائر الحسين عليه السلام ليست شعارًا يرفعه، ولا وصفًا يطلقه على نفسه، وإنما هي سرٌّ إلهي تكتبه الملائكة، وتختم به صحائف المخلصين، وتظهر آثاره يوم القيامة نورًا يعرف به أولياء الله، ويكون سببًا للفوز بالأمان والنجاة في ذلك اليوم العظيم.

فاللهم ارزقنا زيارة الحسين عليه السلام خالصة لوجهك الكريم، واجعلنا ممن وسمتهم ملائكتك بميسم نور عرشك، وأحيِنا على ولايته، وأمتنا على محبته، واحشرنا في زمرة محمد وآله الطاهرين.

إلى روح الشهيد السعيد

# (ضياء فؤاد مطلك سلطان الكناني) أبي محمد صادق
# بطلٌ كربلائي من أبطال الحشد الشعبي
# اشتَرَى الشهادة بشبابه .. فنالها مُبتسماً

◄ حيدر عاشور

**أخي ضياء..**عرفتُكَ منذوراً لله والوطنِ مُذ كنتَ غضاً. وما زالت نبرةُ أمي تخترقُ مسامعَ ذاكرتي، وهي تشيرُ إليك قائلةً: هذا الغرسُ خادمٌ للحسين. لقد سرى حبُّ عترةِ المصطفى في عروقِكَ غزيراً، وكأنَّ أمي كانت تسكبُ في فمِكَ مع حليبِها عشقاً استثنائياً لا شبيهَ له في الوجود. وعندما أزهر ربيع عمرك العشرين، كنتَ تسير بلهفةِ الظمآنِ نحو عتباتِ الأئمةِ الأطهار؛ صلباً لا تجاملُ في حقٍّ، ولا تحيدُ عن جادةِ الولاء. مع نضوجِ وعيِكَ الروحيِّ، تبلورتْ في صدرِكَ أمنيةٌ عذبة، فانتظمتَ في سياقِ يقينِ أهلِ بدرٍ وزهدِ التوابين؛ طمعاً في قربِ الله ومعرفةِ طريقِ الحقِّ الذي لا رجعةَ فيهِ إلى الحياةِ الفانية، لتبقى رحلتُكَ نحو الجنّةِ هدفاً سامياً وأنتَ في ريعانِ شبابِكَ.

لم ينته طموحُكَ القدسيُّ عند سقف. بل ظلّ قلبُكَ ينقّبُ بوجلٍ عن مساراتِ اللقاءِ بالخالقِ العظيم في أسمى تجلياتها، وما كانت تلك الأشواقُ إلا تمهيداً لنبوءةِ قدرٍ أبهى. فما إن ارتدَّ صدى نداءِ الدفاعِ المقدّس، حتى حزمتَ أمتعةَ اليقين، ومضيتَ بصدقِ العارفين لقتالِ البغاةِ على أكنافِ الشام تحت رايةِ الحقّ. وهناك، في معتركِ النورِ والظلمة، خططتَ بدمائِكَ الزاكيةِ أروعَ الملاحمِ على ترابِ العقيدة؛ حارساً لمرقدِ الحوراءِ زينبَ عليها السلام. شهدت لكَ جبال - حمو- وأنتَ تذودُ بنَفْسٍ مطمئنةٍ شجاعة وعشقٍ سرمدي لا يلتفتُ الى الوراء، حتّى استقر بكَ المقام في محرابِ الشهادةِ الأقدس. هكذا كنتَ يا أخي.. يا عَبَقَ الروحِ وسَنَدَ العمر.

كنتُ أتمنى بقلبِ الأخ الملهوف أن أراكَ في أعلى المراتبِ الدنيوية، ناجحاً في دراستِكَ وحياتك، لكنّكَ كنتَ عنيداً في الحق، مجافياً للطرقِ الممهدة، تختارُ السبلَ الوعرةَ وكأنكَ تسابقُ الزمنَ بحثاً عن الجهاد في سبيل الله بكل وسيلة، تَسبقُ الجميعَ إلى كلّ صنيعٍ يُرضي الله ويقربك منه. لقد خفتُ عليكَ خوفاً فاقَ حدبَ أبوينا؛ فما كنتَ مجرد أخ، بل كنتَ عديدي، وسنَدي الخفيّ، وظلّيَ الذي لا أملكُ في ممرّاتِ هذه الدنيا الموحشة سواه.

لم تكتفِ حين حرمتنا من نور محياك وأنت تذود عن الحياض، مرابطاً عند مرقد السيدة زينب عليها السلام، تصارع شراسة التكفيريين في بوادي سوريا العطاش، بل تركتَ في أواصر الروح غصةً لا تطفئها إلا طمأنينة النصر. وما إن استقر اليقين في عيني حتى عُدتَ تخترق سرعة البرق استجابة الوطن، ملبياً فتوى الدفاع الكفائي المباركة التي أطلقتها المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف؛ نداءً قدسياً لا يقبل تأجيلاً ولا هوادة، فوطأت قدماك تراب العراق الطاهر لتواجه طغيان (داعش) الأعمى وما ارتكبته من إبادة وتهجير وسرقة وسبي وتفجير.

وهناك... حيث ترتجف الظلال وتتكدس ريح المنون في أعتى الساحات وأهولها، لم تكن ترتجي سوى ألا يمر الخطأ فوق حتفٍ خفي. اخترت أخطر الميادين، وأصعب المهام في صفوف الحشد الشعبي، حيث تصبح الأرض صحيفةً من أسئلةٍ غامضة، وجوابها إما النجاة أو الفناء. وقفتَ مرابطاً في وجه الموت المحقق، ممدود العزم، كرمحٍ لا يلين. تستنطق الصمت، وتتتبع بخبرة العارف خيوطَ العبوات الخفية، ومكامن التفخيخ اللعين المزروع في خاصرة الدجى؛ لتجهض شرورهم في عقر دارهم، قبل أن تمتد أكفّ الغدر لتنال من براءة الأرض وطهر التراب.

وكنتَ هناك، إلى جانب فرسان الجهد الهندسي، الأبرز والأشد صلابة. تقهر العتمة التي صنعوها، تفكك لغة الموت بيَدٍ، وتصنع للحياة أفقاً ونسغاً بيَدٍ أخرى. تؤمن الطرقات والخطوات، ليكون العبور آمناً لمن يتبعنا إلى ساحات الفداء، وتفتح بالصبر والدرب المعبّد طريقاً للقوات الذاهبة لصد تمدد الدواعش. كأنك تحفر في صخر اليأس ينابيع من أمل، أو تعبد بالصبر الطاهر درب الفجر الآتي؛ لتظل الأرض مسورةً بالسلام، وينبت الزهر حيث كان الموت يتوعد الحياة.

وعندما كثرت مغامراتك البطولية، حتى طفقت الأقلام ترسم حكاية مجدك، وتناقلت الصحف صدى أفعالك، لتدونك سجلات الحشد الشعبي نموذجاً نادراً للانضباط، واليقظة، والقوة، والذكاء. في معركة الحبانية، شققت الطرق بجهدك الاستثنائي، فكنت المبادر لفتحها عبر تطهيرها من الألغام والعبوات. ومن هناك، رحلت خطى عزيمتك إلى جبال مكحول، متربعاً على قمة البطولة في سرعة تفكيك أعتى المتفجرات، حتى صرت العنوان الأبرز والأنصع تميزاً في الجهد الهندسي. لقد عرفتك (داعش) حق المعرفة؛ فقد أذقتهم طعم الهزيمة، وأجهضت خططهم، ورددت الموت صاعقاً إلى نحورهم، ببأس رجل يعادل ألف رجل. أما القمة في قسوتها، فكانت بمعركة الثرثار؛ حين أقبلت مع صقور الجهد الهندسي تفككون سيارتين مفخختين، لتصطدم أعيُنكم بالثالثة وقد غابت في مخبأ سري تحت التراب. وما إن اقتربتم منها حتى باغتكم انفجارها المروع، فداهمت الشظايا الحارقة رأسك وجزءاً من جبهتك، لتغدو تلك الإصابة وساماً مقدساً تحمله على جبينك فخراً لا زوال له.

أخي، عندما تحين إجازاتك وتترك سواتر الصد وسوح القتال، مأخوذًا بجمر الشوق إلى والديك، وأولادك الصغار (محمد الصادق ومقتدى)، وزوجتك المصون الزينبية في طاعتها وإيمانها، وأنت بينهم؛ كان القلق يطوقك من كل جانب، ويزداد حين ترى شوارع كربلاء تغفو على حزنٍ غامض تترقب بوجل تفاقم هجومات تنظيم (داعش) الإرهابي. كنتَ تظن أنك تتركني خلفك، بينما كان قلبي يركض أمام خطاك، يمسك بطرف كمّك بدموعٍ لا تجف، وأنا أرجوك متوسلاً: أخي ضياء، لا تذهب، كفاك حروبًا!. لقد بذلتُ كل جهد في

سبيل العرض والارض والمقدسات، وهداني السعي إلى تعيينٍ يضمن لك العيش الكريم في العتبة العباسية المقدسة؛ لتبقَى إلى جواري وجوار عائلتك آمنًا مطمئنًا، تحت ظلّ قبة أبي الفضل العباس عليه السلام، تلك القبة الشريفة التي تشبه في طهرها نقاء قلبك.

التفت إليّ بابتسامته المعتادة التي تذوب فيها كل المخاوف، وقال بصوتٍ هادئ كصوت النخيل: يا أخي صفاء، العراق وشيعة العراق وكل الشعب العراقي يحتاجون لمن يدافع عنهم.. يحتاجون لمثل ضياء الكناني الشاب الكربلائي، والابن البارّ لهذه الأرض، لهذا ستكون روحي أوسع من جدران الأمان الذي تبحث عنه يا أخي.

كان النور يفيض من عينيه كأنه يقرأ في غيب الأيام سفراً من العشق المطلق. لم تكن ابتسامته عابرة؛ بل كانت طمأنينةً هبطت من سماء كربلاء لتغسل قلق الفؤاد. وقف شامخاً كأنه يعانق نخيل الفرات، صوته كفيف النسيم حين يداعب السعف، هادئاً وثابتاً لا تهزه ريح الخوف. حين تلفظ باسم العراق، كأنما كان يضم خارطةً من الوجع والكرامة إلى صدره. وحين ذكر شيعة العراق وكل عراقٍ يتربص به الدهر، كان يوزع نبضات قلبه قرباناً لكل طفل وخيمة وعابر سبيل. لم يكن يرى في الأيام سوى نداءٍ أزليّ يأتي من تراب الحسين،

**كان النور يفيض من عينيه كأنه يقرأ في غيب الأيام سفراً من العشق المطلق. لم تكن ابتسامته عابرة؛ بل كانت طمأنينة هبطت من سماء كربلاء لتغسل قلق الفؤاد. وقف شامخاً كأنه يعانق نخيل الفرات، صوته كفيف النسيم حين يداعب السعف، هادئاً وثابتاً لا تهزه ريح الخوف...**

ينادي الأحرار كي لا تموت الحكاية. يا ضياء، يا ابن كربلاء الذي أسرج روحه مهراً للحق؛ كيف لجسدٍ نحيل أن يحمل وطناً بأسره؟.. وكيف لروحٍ طاهرة أن تسع المدى؟. لقد اتسعت روحك حتى غطت سماء البلاد. صارت أوسع من كل جدران الأمان التي تختبئ خلفها قلوب الخائفين. تركت لنا الوصية معلقةً على أفق الفرات: أن نحب هذا التراب حتى الشهادة، وأن نظل ضياءً في عتمة الدجى.

ما كنتُ أُعرف بكل هذا العشق للمقدسات والأرض والوطن إلا حين جاءت رسالةٌ إلى هاتفه النقال، تقول: ضياء، قوات الحشد الشعبي والقوى الأخرى من الجيش والشرطة الاتحادية يحتاجون الجهد الهندسي بكافة فرقه استعداداً لدخول معركة كبيرة مع (داعش)، عليك الالتحاق فوراً. وحين قرأتُ معه الرسالة لم أترك وسيلةً إلا وسلكتها. توسلتُ به مرارًا أن يتنحى عن لظى المعارك. وفي تلك الليلة الغامضة التي توحي بإشارات الوداع والفراق، قبل التحاقه الأخير، وقفتُ أمامه أرجوه أن يَبْقَى، ومددتُ له مفاتيح سيارتي وقلتُ له: خذها واذهب حيث شئت، ابتعد عن طريق جحيم الموت.

نظر إليّ نظرة المودع العارف، ووضع يده على كتفي وقال بحزمٍ لا يُكسر: أخي صفاء، هذا هجوم مركزي على الحشد الشعبي، ولا يمكنني التخلف. الجهد الهندسي يحتاجني اليوم أكثر من أي وقت مضى لتفكيك العبوات وألغام الموت.. تعرف أنني خفيف وسريع، وبإمكاني أن أنقذ أرواحًا كثيرة. تركني وراءه، أرقب ظله وهو يبتعد بخطواتٍ خفيفة سريعة، كما وصف نفسه تماما.

كان يحمل سراً عجيباً؛ كأنه كان يعلم أن موعد الرحيل قد اقترب. وحين حاولت أخذه نحو منطقة (باب بغداد) ليعود، رفض بهدوء وإصرار، وقال بصوت حنون يملؤه اليقين: أريد أن أزور الحسين وأبا الفضل العباس عليهما السلام، أصلي هناك، ثم أستودع روحي بالحضرة المقدسة. وبالفعل، زار وصلى، كأنه كان يودع بدموع الشوق تلك البقاع الطاهرة قبل السفر الأخير. ولم تكن خفة خطاه تلك لعجلة في أمره، بل استعداداً صادقاً لتطير روحه طاهرةً خفيفةً نحو السماء، تاركاً لي وحدي ثقل الغياب ووحشة الأماكن من بعده.

تلك اللحظة كانت مختلفة عن كل مرة. اعتاد قلبي أن يخفق بانتظار صوته وسط صخب الميدان، لكن هذه المرة جاء الاتصال كأنه وداع أخير. لم تكن عادته أن يتصل حين تحتدم المعركة، لكنه فعل. قال بصوت هادئ وسط ضجيج الحرب:

أبريني الذمة، (احتمال هذه آخر مرة وراح أسده). كانت العبوات اللعينة تعرقل تقدم الآليات، وكان هو بخفة جسمه وسرعته الفائقة على التفكيك يتبرع دائماً ليتقدم الصفوف رغم أن القناصين كانوا يحيطون به من كل اتجاه. أغلق الهاتف، وبقي صوته يتردد في صمت المكان، كأنه يترك في قلبي أثراً لا ينطفئ، ووساماً من الشجاعة والفداء.

كانت الساعة تشير إلى الرابعة فجراً من يوم الخميس 19 /5/ 2016م (الموافق 12 شعبان 1437هـ)؛ حين هاتفته متوسلاً أن ينسحب ويترك المكان، أو أن ينجو بنفسه ويبتعد عن جحيم تلك اللحظة. لكنه أجابني بثبات وصوت هادئ يملؤه اليقين: أخي صفاء، هؤلاء الدواعش هينون، هزيمتهم سهلة، ونحن نضحك عليهم. لم يكن يدرك أن الموت يحفر أثره في العتمة؛ فما إن أقبلت أولى خيوط الفجر حتى تقدمت عناصر التنظيم الإرهابي لتطوق المكان بأسلوب غادر، زارعين الأرض بالعبوات الناسفة ومحتمين بالآليات المدرعة. تلجم التقدم وتعطلت الحركة، لكن صوته الذي يرفض الانكسار ظل عالقاً في صدى المكان شاهداً على شجاعة لا تراجع فيها. كان خفيف الروح، سريع الحركة، يعتمد عليه المجاهدون في كل أمر عسير.

في فجر جمعةٍ مشهودة، استيقظت طرقات الكرمة على أطراف الفلوجة، وكأنما أرادت أحزمة الموت أن تلفّها بسياجٍ عابث ليقفز الوهم في صدّ زحف الحشد. لكنّ نداء الواجب كان أطول صوتاً، فتقدّم بطلٌ بلا ساتر، يعانق الرصاص بصدرٍ من إباء، ليخطّ بدمه الزاكي بيارق السلام، قبل أن يترصّد جبينَه قناصٌ غادر. أربعة أيامٍ قضاها ينازل الموت بين برزخين، ثم عاد إلى كربلاء محمولاً على أكفّ العزّ والمجد. وحين تفحّصوا حقيبته البسيطة، وجدوا في جيبه رفيقين طاهرين: تربةً حسينيةً وسبحةً، ودفتراً صغيراً خطّ فيه أمانات الناس وديونهم، لئلا يضيع حقٌّ لمخلوقٍ، وهو على موعدٍ مع الخلود.

كان ذلك يوم الثلاثاء، 17 شعبان 1437هـ(الموافق 24 / 5/ 2016م)؛ يوماً ضاقت فيه الأرض على من فيها، واكتظت الطرقات بجموع الزائرين الوافدين لتجديد العهد للإمام الحجة المنتظر عند ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)، حتى تشابكت السبل وأُغلقت كل منافذ الوصول. غير أن الطريق كان يفتح عاجلاً حين يمرّ جثمان شهيدٍ مسجىً على السرير؛ يلفّ صدرَه علمُ العراق، ويغطّي بدنَه علمُ الحشد، وتعلو رأسَه رايةُ الحسين، وتضجّ الأنفاس بالصلوات: اللهم صلّ على محمد وآل محمد واللهم عجل لوليك الفرج. هنالك وقفتُ عاجزاً، فلم تمنعني الحواجز ولا الخطوط الحمراء من العبور، بل سرتُ مع حجيج يوم ولادة المهدي كأن أخي يتعطّر بعطر الولاء والثبات على إمامة صاحب العصر والزمان، وكأنما لا شيء يستطيع أن يمنع الحلم من بلوغ غايته.

في تلك اللحظة التي عصفت بروحي، حين تقاطع فجيع رحيلك يا أخي مع صخب الزائرين المحتشدين، كانت الأبواب توصد على بيتٍ متواضع بأجرة زهيدة وسط كربلاء. جدرانه البسيطة ضاقت بفاجعة ثقيلة؛ فقد انقطع الأوكسجين عن ضياء، فقطع حبل الحياة الواصل بينه وبين وعيه. أطبق الأطباء على أرواحنا بيأسهم قائلين: لا أمل، لقد تشتت مخه، وكأن روحه قد غادرت قبل أن يودع الجسد أنفاسه. بقي طريح الفراش، غارقاً في غياب طويل، غير أن قلبه الأبيّ أبى إلا أن ينبض بصمت مرير، معانقاً الحياة رغماً عن عتمة الفقد، وكأنه كان ينتظر الثرى الطاهر ليعود إلى كربلاء المقدسة.

أخي البطل (ضياء فؤاد مطلك سلطان الكناني)، رحلتَ إلى المجد، وبقيتُ وحدي أقتفي أثر عِطرك بين لوعة الأنين وفخر الشهادة. السلام عليك يوم ولدت، ويوم استشهدت، ويوم تبعث حياً.

سلسلة «العائد إلى الطف» -٨

# أبو صالح كنتُ أنا

كان مطار النجف في الصباح الباكر يختلف عن كل مطار عرفه حسين في حياته. حيث لم يكن هناك من يغادر بوجه فارغ أو عيون منشغلة بشاشة هاتف، بل كانت الوجوه تحمل شيئاً يصعب وصفه لمن لم يره، نوعاً من الثقل الجميل الذي يحمله من أودع شيئاً ثميناً في مكان آمن ويغادر مطمئناً على وديعته.

رواد الكركـوشي

جلس حسين على كرسي في صالة الانتظار، حقيبته الصغيرة بين قدميه، وتذكرة العودة إلى لندن في يده. كان ينظر إليها بشيء يشبه الغرابة، لأنها كانت تعني شيئاً لم يكن مستعداً لمواجهته بعد.. أن هذا كله على وشك أن ينتهي. أن الأزقة والمقامات والمضايف والمجالس وصوت اللطميات في الليل والشاي الساخن على جانب الطريق، كل ذلك سيتحول خلال ساعات إلى ذكرى.

فتح هاتفه فوجد رسائل متراكمة من أصدقائه في لندن، أسئلة متعددة وتعليقات متنوعة، لكن السؤال الذي تكرر أكثر من غيره كان.. «كيف كانت التجربة؟». أغلق الهاتف دون أن يرد. لأنه أدرك أن الإجابة الحقيقية لا تُرسل في رسالة نصية. فبعض الأشياء تحتاج إلى أن تجلس أمام من تحبه وتنظر في عينيه وتقول له.. «لا أعرف من أين أبدأ»، وهذا وحده يكون كافياً.

أخرج دفتره الورقي، الذي صار رفيقه الصامت في كل محطة من محطات رحلته. فتحه من الصفحة الأولى وبدأ يقرأ ما كتبه على مدى الأسابيع الماضية، وكأنه يقرأ يوميات شخص آخر يعرفه جيداً لكنه ليس هو تماماً. قرأ الجملة الأولى التي كتبها في الطائرة.. «أنا لا أعرف لماذا أذهب، لكنني أعرف أنني لن أعود كما كنت». ابتسم ابتسامة فيها شيء من الحنان على ذلك الشاب الذي كان يجلس في مقعد الطائرة ويظن أن ما ينتظره مجرد زيارة.

ثم وصل إلى الصفحات التي كتب فيها عن أبي صالح.

توقف عندها طويلاً. قرأ كيف التقاه في الطائرة لأول مرة وكأنه كان ينتظره. قرأ كيف كان يظهر ويختفي دون تفسير. قرأ كيف كان يعرف الأماكن التي يحتاج حسين أن يراها قبل أن يعرفها هو. قرأ الجملة التي كتبها ذات ليلة.. «هل الرجل الذي يُريني كربلاء موجود حقاً، أم أنني أحتاج إليه لدرجة أنني اخترعته؟». وقرأ آخر ما كتبه عنه على الطريق بين النجف وكربلاء.. «فهمت أخيراً من هو أبو صالح. هو ليس رجلاً التقيته في طائرة. هو كل ما أردت أن أكون ونسيت أنني أستطيع».

أغلق الدفتر، وكان قد كتب الإجابة بيده قبل أن يعيها بعقله.

أبو صالح لم يكن شخصاً اخترعه خياله من لا شيء. كان شيئاً أعمق من ذلك بكثير. كان الصوت الذي ظل يسمعه منذ سنوات ويُسكته بضجيج الحياة اليومية في لندن. كان النسخة منه التي تعرف الطريق حين تضيع النسخة الأخرى. كان الجد الذي يحكي عن الطف وهو لا يسمع، والجدة التي تقرأ زيارة عاشوراء كل صباح وهو لا يفهم، والأصل الذي تركه خلفه دون أن يقرر ذلك. حين اشتدت الحاجة، حين وقف وحيداً في مطار لندن بتذكرة لا يصدق أنه سيستخدمها، خرج هذا الصوت من مكانه العميق وجلس بجانبه في مقعد الطائرة وحمل مسبحة من تراب أحمر وقال له ما لم يستطع أن يقوله لنفسه.. «أنا لا أذهب، أنا عائد».

وفجأة فهم حسين شيئاً جعل عينيه تدمعان في صالة المطار دون أن يهتم بمن حوله.. إن الرحلة كلها لم تكن رحلة للقاء كربلاء. كانت رحلة لاسترداد نفسه. وأبو صالح كان المرآة التي احتاجها ليرى ما كان موجوداً فيه دائماً لكنه كان يمر أمامه دون أن يتوقف.

نودي على رحلته. قام وحمل حقيبته الصغيرة وسار نحو بوابة الإقلاع. وحين وصل إلى المقعد في الطائرة ونظر إلى المقعد المجاور، وجده شاغراً كما كان في رحلة الذهاب قبل أن يجلس فيه رجل بمسبحة حمراء وابتسامة تعرف الإجابة قبل السؤال. نظر إلى الكرسي الفارغ طويلاً، ثم أخرج دفتره وكتب بخط واضح هادئ في الصفحة الأخيرة.. «أبو صالح،

لن أسألك إن كنت حقيقياً لأنني أعرف الجواب الآن. أنت حقيقي بقدر ما أكون أنا حقيقياً. وجدتك لأنني احتجتك. شكراً لأنك ظهرت حين كنت ضائعاً. وشكراً لأنك اختفيت حين وجدت الطريق. لقد فهمت أخيراً لماذا لم يرك أحد غيري.. لأن كل إنسان يحمل أبا صالح خاصاً به، ذلك الصوت الداخلي الذي يعرف الطريق حتى حين تضيع الخارطة. الفرق بيني وبين كثيرين أنني سمعته أخيراً.

سأعود إلى لندن لكن كربلاء ستعود معي... حسين»

بدأت الطائرة تتحرك نحو المدرج. نظر حسين من النافذة إلى سماء العراق، وتذكر أول جملة قالها له أبو صالح في الطائرة قبل أسابيع.. «هناك فرق كبير بين الذهاب والعودة يا ولدي». حينها لم يفهم.

والآن، وهو يغادر أرضاً لم يطأها من قبل لكنه يشعر أنه يتركها لتوه، فهم كل شيء.

هو لم يذهب إلى كربلاء. لقد عاد إليها.

وحين تعود إلى شيء كنت فيه دائماً، لا تسمي ذلك رحلة. تسميه عودة.

ارتفعت الطائرة عن الأرض، وكربلاء تصغر ببطء في النافذة حتى تحولت إلى نقطة ذهبية، ثم اختفت في الغيوم.

لكنها لم تختفِ من جوارحهِ.

# الشوق إلى كربلاء

د. دعاء شاكر كاظم

هناك زائرٌ -اسمه يمان- عاشقٌ لكربلاء من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لكن لا يستطيع الذهاب إلى كربلاء لظروف تعارضه في كل سنة وتمنعه من الوصول إليها، فكان يقوم بالعمل ليلاً ونهاراً ويبذل قصارى جهده لجمع المال، لكن لم يتمكن من الذهاب إلى مدينة الحسين(عليه السلام)، فالسنة الأولى مَرِضَ والده مرضاً شديداً، فصرف المال الذي جمعه في سبيل شفاء والده ، وبفضل الله تم شفاء والده وعاد من الجديد لجمع المال، لكن لم يكن الأمر على ما يرام، أيضا تدهورت صحة والده ولكن في هذه المرة لم يتمكن والده من العودة لما كان عليه، انتقل إلى جوار ربه، فحلت المصيبة على (يمان) واسودت الدنيا في عينه من ألم الفراق والشوق إلى مدينة كربلاء، والمسؤولية الكبرى تجاه والدته الضريرة ، لكن عشق الحسين لم يكن سهلاً عليه، فعاد إلى العمل من جديد لجمع المال ، وبذل الجهود القصوى من جديد، ليلتقي بمعشوقه، لكن في المرة هذه تدهورت صحة والدته فصرف المال لإنقاذها مما حل بها، لكن من دون جدوى؛ بل فارقت الحياة فأصبح وحيدا غريبا في هذه الدنيا ، لم يكن له أحد يأوي إليه إلا الله عز وجل ، وفي كل هذه الظروف دائما كان يردد العبارة، اللقاء لم يكن سهلاً يا أبا عبدالله ، اللقاء لم يكن سهلاً يا أبا عبدالله، فقام بالعمل أيضاً ليلاً ونهاراً ، ليستعد لزيارة سيد الشهداء(عليه السلام)، وبذل الجهود الكبيرة، ليجمع المال ويذهب للزيارة ويلتقي العاشق بمعشوقه، وفي الختام تمكن (يمان) من جمع المال وذهب للزيارة ، واقفا أمام القبة الشريفة مناديا تأخرت يا حبيب العاشقين، تأخرت يا عزيز المصطفى ،لكن العشق أوصلني ، فالحبيب لا يرد معشوقا وإن جاء متأخرا.

# صورتُكِ بالحجاب ولكن!!

صادق مهدي حسن

في عصر التكنولوجيا والاتصالات الحديثة، أصبحت منصات التواصل الاجتماعي جزءًا أساسيًا من تفاصيل حياتنا اليومية، وأصبح نشر الصور ومشاركة اللحظات الشخصية أمرًا سهلًا لا يحتاج سوى ضغطة زر. وبين رغبة الإنسان في التواصل والتعبير عن نفسه، وبين الحاجة إلى الحفاظ على الخصوصية والوقار، تظهر من بعض النسوة الملتزمات تساؤلات مهمة تحتاج إلى وعي وتأمل، ومن أبرزها: ما دام حجابي كاملًا ومظهري محتشمًا، فما المانع من نشر صورتي على وسائل التواصل الاجتماعي؟

قد يبدو الأمر للوهلة الأولى متشابهًا؛ فالمرأة التي تخرج إلى الشارع بحجابها الكامل هي نفسها التي قد تنشر صورتها بالحجاب ذاته على الإنترنت، لكن التأمل في طبيعة العالم الواقعي والعالم الافتراضي يكشف عن اختلاف كبير بين الحالتين. فالوجود في الأماكن العامة يكون غالبًا مرتبطًا بحاجات ضرورية ومواقف محددة، وتكون نظرات الناس على الأغلب عابرة بحكم طبيعة الحياة الاجتماعية وما يحيط بها من ضوابط وأعراف. أما الصورة المنشورة على الإنترنت فهي مختلفة تمامًا؛ إذ تتحول من لحظة عابرة إلى مادة قابلة للبقاء والانتشار، ويمكن لأي شخص الوصول إليها والاحتفاظ بها والنظر إليها مطولًا، بل الأنكى من ذلك أنها قد تستخدم بطرق لا تخطر على بال صاحبتها، خصوصًا في ظل التقنيات الحديثة التي جعلت نسخ الصور وتعديلها وإعادة نشرها أمرًا سهلًا.

فالخروج بالحجاب لقضاء الحاجات حق مشروع وحاجة من حاجات الحياة، أما نشر الصورة على فضاء مفتوح فهو اختيار يمنح الآخرين إمكانية الوصول إليها في أي وقت ومن أي مكان، دون ضرورة أو حاجة تفرض ذلك... وهذا منافٍ تمامًا للحشمة والعفاف. ومن هنا يأتي الفرق بين حضور تفرضه ظروف الحياة، وصورة تعرض باختيار صاحبتها أمام جمهور غير محدود.

إن المحافظة على الخصوصية ليست تضييقًا على المرأة ولا انتقاصًا من حريتها، بل هي نوع من الوعي بحقيقة العالم الرقمي وطبيعة التعامل معه. فالمرأة التي تحرص على عدم نشر صورها لا تفعل ذلك لأنها تخجل من نفسها أو تقلل من قدرها، وإنما لأنها تدرك أن للإنسان أشياء ثمينة يحرص على صيانتها، وأن الخصوصية جزء من الكرامة. فالحياء قيمة عظيمة تمنح الإنسان مكانته، وحفظ الصورة الشخصية بعيدًا عن أيدي الغرباء هو صورة من صور الاحتياط وصيانة النفس.

كما أن تجنب نشر الصور يسهم في إغلاق أبواب قد يدخل منها أصحاب النفوس الضعيفة أو من لا يحسنون التعامل مع الآخرين باحترام، ويحفظ للمرأة مساحة خاصة تكون فيها صورتها ومحياها ضمن دائرة أهلها ومن تثق بهم. ومراعاة مشاعر الزوج والأسرة في هذا الأمر لا ينبغي أن تفهم على أنها سيطرة أو انتقاص من شخصية المرأة، بل قد تكون تعبيرًا عن المودة والغيرة المحمودة والحرص على مكانتها وخصوصيتها.

لذلك يمكن للمرأة أن تجعل من حضورها في وسائل التواصل مساحة للعطاء والفائدة، فتنشر علمها وأفكارها وتجاربها النافعة، وتترك أثرًا طيبًا يدل على شخصيتها وقيمها. فالعصر الرقمي يحتاج إلى وعي لا إلى اندفاع، وإلى حكمة في الاختيار لا إلى مجرد مسايرة ما يفعله الآخرون. ومن الحكمة بمكان كبير أن يعرف الإنسان ما يشاركه مع العالم، وما يحتفظ به لنفسه، وأن تبقى كرامته وخصوصيته فوق رغبة الظهور المؤقتة.

تذكري دائمًا سيدتي الفاضلة.. أن قيمة المرأة الحقيقية لا تقاس بعدد بصمات الإعجاب وإنما بعلمها وفكرها وأخلاقها وأثرها الطيب فيمن حولها.

# دولة الخلافة الإسلامية

## قراءة في المفهوم والمسار والتحولات

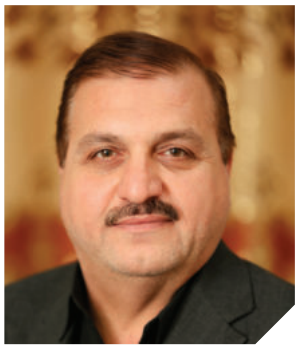

قراءة/ عيسى الخفاجي

أذا ما حاولنا الاقتراب من الخلفية السياسية للمجتمعات الاسلامية فسيبدو قد استبعد الاسلام كنظام سياسي من ادارة الدولة ، اي انها تبتعد عن اي دور يفعّل فيه الاسلام على مستوى الساحة السياسية ، وقد يقال ان الامة اكتفت بجعل الاسلام ضمن حدود الشعار الذي لا يتجاوز الهوية المجتمعية ، وهذا الوصف يقر بالإسلام كإطار عام للانتماء دون الاقتراب من المحتوى والجوهر وكل ما يحتاج اليه تشكيل هذا الاطار هو التأكيد على المبادئ العامة المتمثلة في اقرار العقائد الاسلامية والالتزام بالأحكام الشرعية في حدود العبادات وبعض المعاملات ، اما المحتوى الذي يمثل العمق الفلسفي لهذه العقائد ومدى انعكاسها على الواقع الثقافي والسياسي للامة فإنه الجانب المهمل او المُغيب او المشوه احياناً ، وكذلك الحالة بالنسبة للأحكام الشرعية التي تحولت الى مجرد طقوس لا تتفاعل مع اهدافها العامة وقيمها التشريعية ، ومن هنا افتقدت الامة الاسلامية كل تصور يمكنه التفاعل مع تطلعات الناس ، وحاجاتها الحياتية وبإيجاز يمكن القول ان المشهد المهيمن على الواقع الثقافي ، الاجتماعي والسياسي لا يرتقي ان يكون تعبيراً صادقاً عن نظام الاسلام في الحكم والادارة.

بعد تفكيك الامبراطورية العثمانية عام 1924م وانهيار الصورة الكلاسيكية للإسلام السياسي او الخلافة الاسلامية تشكّلت كل دويلات العالم الاسلامي على اساس نُظم سياسية لا توصف بكونها إسلامية وما زالت تلك الحالة حتى اصبح النمط السائد في الحكم هو الحالة العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة او نسبتها فقط للعوامل والابعاد الخارجية بعيداً عن حقيقة الوعي الذي تختزنه عقلية الامة حول الاسلام.

يقول مؤلف كتاب (دولة الخلافة الاسلامية- قراءة في المفهوم والمسار والتحولات) الاستاذ معتصم سيد احمد في مقدمته بالطبعة الاولى لعام 2017موالصادر عن شعبة البحوث والدراسات في قسم الشؤون الدينية التابع للأمانة العامة

للعتبة الحسينية المقدسة والمطبوع في دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع وبواقع مادي 360 صفحة وبحجم وزيري جميل: (عالجَ هذا الكتاب اشكالية عجز الخطاب الاسلامي عن تقديم تصور سياسي للدولة الاسلامية بشكل واضح وجريء ، اما العقبة الكبرى التي تقف أمام انجاز هكذا مشهد هو هيمنة الرؤية التاريخية على العقل الاسلامي المعاصر، وسوف اقف بهذا الكتاب عند حدود توضيح بعض الاشكالات من خلال تسليط الضوء على الخطاب السياسي الاسلامي في الواقع المعاصر وتاريخياً).

لقد كرّس الخطاب السلفي في تفنن نقل امجاد الماضي وتسويقها حتى اصبح الخطاب الاعلى صوتاً والاكثر حضوراً الامر الذي يفسر بروز بعض الظواهر الطالبانية والداعشية وغيرها من الحركات التي تعبر عن نفسية مأزومة همشّها الحاضر فهربت نحو الماضي وللتصحيح ولتقديم قراءة سياسية معاصرة للإسلام تستمد شرعيتها من النص الديني لا بد من مواجهة الوعي التاريخي للاسلام ، فعملية النقد للتجارب التاريخية هي الخطوة الاولى لتجاوز التركة الثقيلة التي جعلت الامة مستسلمة أمام ماأنجز تاريخياً ..

احتوى الكتاب بعد المقدمة اربعة فصول:

الفصل الاول. الحركات الاسلامية وهيمنة الرؤية السلفية .

الفصل الثاني. الشيعة والسنة والمسار السياسي للإسلام.

الفصل الثالث. سقيفة بني ساعدة والخيارات السياسية.

الفصل الرابع. الشورى وخلافة عثمان.

انطلق المؤلف بدراسة تفاصيل مرحلة الدولة الاسلامية من خلال مواضيع وفصول تم استعراض الكثير من القضايا والافكار التي ربما نقرأها لأول مرة مستعيناً في ذلك بكثير من المصادر والمراجع التي اعتمدها والتي ساق ببعض افكارها الرصينة التي حاكت عنوان كتابه والتي جاء على ذكرها بهوامش كتابه وقد خُتم الكتاب بفهرست جاء بأهم العناوين الرئيسية والفرعية.

**لاقتناء الكتاب: يرجى التفضل بزيارة مراكز البيع المباشر التابعة للعتبة الحسينية المقدسة.**

## صدر حديثاً

### يت فاطمة تحت النار وهي بضعة المختار

عن مركز البصيرة للبحوث والتحقيق - قسم الشؤون الفكرية والثقافية والترجمة التابع للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة صدر حديثاً كتاب بعنوان (بيت فاطمة تحت النار وهي بضعة المختار) تأليف الباحث اللبناني السيد علي عاشور وبإصدار ضخم بلغ عدد صفحاته 675

قَدّم الكتاب عبر فصوله الاحداث التي وقعت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بما في ذلك المنازعات حول الخلافة وتفصيل الهجمات التي تعرض لها بيت فاطمة عليها السلام وتفاصيل وفاتها والاحداث التي ادت الى استشهادها وتأثير ذلك على المجتمع الإسلامي .

# سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) في الموسوعة الحسينية (3 – 5)

د. صباح محسن كاظم

ولنستشهد بنصوص أرّخت الحدث بهجرة الرسول (صلى الله عليه وآله) لدحض المزاعم التي تقول إن التاريخ الهجري بدأ منذ عام 16هـ:

1. قال ابن إسحاق: صُرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرًا من مقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة.

2 . قال الديار البكري: فُرض الصوم على رأس ثمانية عشر شهرًا من هجرة الرسول.

3 . قال عبد الله بن أنيس: خرجت من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس أربعة وخمسين شهرًا.

4 . قال محمد بن مسلمة: خرجت في عشر ليال خلون من المحرم، فغبت تسع عشرة، وقدمت لليلة بقيت من المحرم على رأس خمسة وخمسين شهرًا.

5 . وفي مفاداة سلمان كتب علي (عليه السلام): «وكتب علي بن أبي طالب الاثنين في جمادى الأولى مهاجر محمد بن عبد الله رسول الله».

هذا وقد سجل الواقدي تواريخ المغازي والأحداث التي أوردها في كتابه على الشكل الذي رواه الرواة الأوائل، فقد جاءت جميعها مؤرخة بالأشهر المتعاقبة على هجرة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، حيث عدوا شهر ربيع الأول أول شهور الهجرة، ونص الواقدي على هذه الوتيرة حتى شهر ربيع الأول من عام 6هـ، وذلك عند سرده وقائع غزوة بني لحيان، وهذا يعني أن هذا النوع من التأريخ كان سائدًا لمدة خمس سنين.

وهناك من عدّ أول السنة الهجرية شهر ربيع الأول بدلًا من المحرم، ونُقل عن مالك بن أنس أنه قال: «أول السنة الإسلامية ربيع الأول؛ لأنه الشهر الذي هاجر فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)». ونُقل عن الأصمعي أنه قال: «إنما أرخوا من ربيع الأول شهر الهجرة».

وأما النصوص التي استخدمت السنين استنادًا إلى هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله) فهي:

1. ورد في كتاب فدية سلمان الفارسي: «وكتب علي بن أبي طالب في جمادى الأولى مهاجر محمد بن عبد الله رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

2. جاء في معاهدة الرسول (صلى الله عليه وآله) مع أهل مقنا: «وكتب علي بن أبي طالب بخطه ورسول الله يملي عليه حرفًا حرفًا يوم الجمعة لثلاث ليال خلت من رمضان سنة خمس مضت من الهجرة».

3. جاء في الكتاب الذي كتبه علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) لمصالحة أهل نجران ما يلي: «وأمر عليًا أن يكتب فيه أنه كتب لخمس من الهجرة».

4. جاء في وصية الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى سلمان المحمدي وأخيه ماه بنداذ وقومهما: «وكتب علي بن أبي طالب بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في رجب سنة تسع من الهجرة».

5. جاء في آخر كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى بني حبيبة وأهل مقنا النص التالي: «وكتب علي بن أبي طالب في سنة تسع».

6. ورد في نهاية كتاب الصلح الذي كتبه خالد بن الوليد إلى أهل دمشق النص التالي: «وكتب سنة ثلاث عشرة».

7. ورد في رؤيا الوحي للرسول (صلى الله عليه وآله) عن بني أمية النص التالي: «تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرًا، ثم تدور خمسًا وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسًا».

8. ورد في رواية أم سلمة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) النص التالي: «يقتل حسين على ستين من مهاجري».

9. روى أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) النص التالي: «لا تأتي مائة سنة من الهجرة ومنكم عين تطرف».

10. وفي نهاية كتاب الصلح لأهل الحيرة، الذي كتبه خالد بن الوليد: «وكتب في شهر ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة».

11. وفي رواية أبي هريرة: «ويل للعرب من شر قد اقترب، على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة».

12. وفي رواية ابن مسعود: «إذا كانت سنة خمس وثلاثين حدث أمر عظيم، فإن تهلكوا فبالحَرَا، وإن تنجوا فعسى، وإذا كانت سبعين رأيتم ما تنكرون».

13. وفي حديث آخر: «نعوذ بالله من سنة الستين ومن إمارة الصبيان».

14. وروى أبو هريرة: «اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان».

15. وروى ابن عمر: «إذا كان على رأس السبعين ومائة فالرباط بجدة من أفضل ما يكون من الرباط».

16. وجاء في نهاية عهد علي (عليه السلام) لأهل نجران: «وكتب عبيد الله بن أبي رافع لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين منذ ولج رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة».

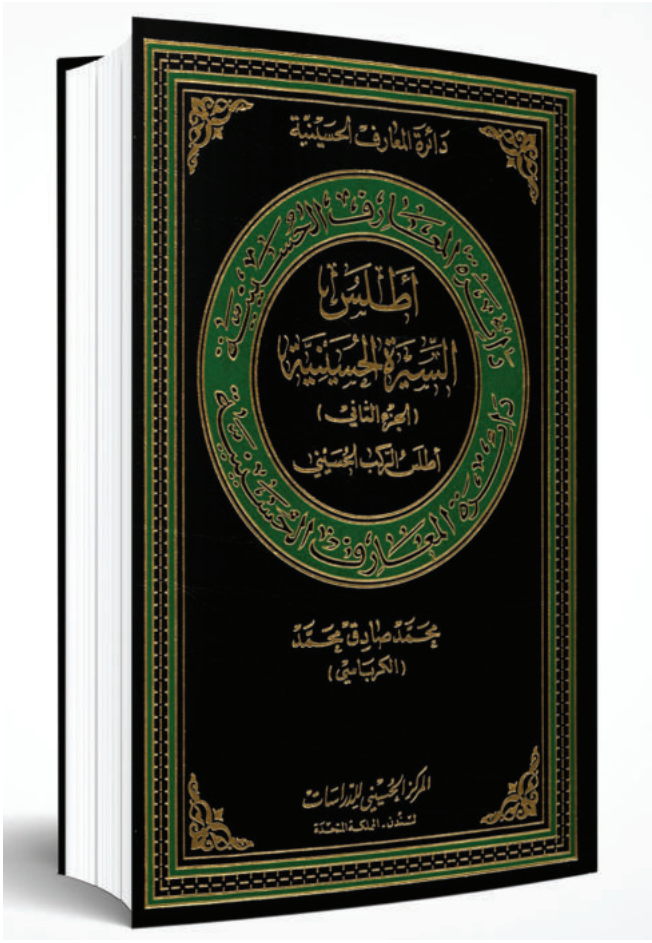


**هذا وقد سجل الواقدي تواريخ المغازي والأحداث التي أوردها في كتابه على الشكل الذي رواه الرواة الأوائل، فقد جاءت جميعها مؤرخة بالأشهر المتعاقبة على هجرة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، حيث عدوا شهر ربيع الأول أول شهور الهجرة**

# الرواية الزينبية الغيبية في مقام قبر الإمام الحسين (عليه السلام)

## قراءات ودلالات

الشيخ عماد الكاظمي

إنَّ لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) مقامًا عظيمًا، ومنزلةً رفيعةً، وقد تتابعت عليه الحوادث المختلفة منذ شهادته (عليه السلام) إلى يومنا هذا.

وقد أشارت إلى ذلك السيدة زينب (عليها السلام) في يوم عاشوراء، في روايتها الغيبية عند الإمام السجاد (عليه السلام)، فقد ورد في ذلك أنَّه: «حينما رأى السجاد جثمان أبيه، وجثث أهل بيته وأصحابه منبوذةً بالعراء، لم ينبرِ أحدٌ إلى مواراتها، وبصرت به العقيلة وهو يجود بنفسه، فقالت له: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وإخوتي؟ فوالله إنَّ هذا لعهدٌ من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطف علمًا لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يُدرس أثره، ولا يُمحى رسمه، على كرور الليالي والأيام، وليجهدنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وطمسه، فلا يزداد أثره إلا علوًّا».

إنَّ هذه الرواية الزينبية لواقعة الطف فيها دلالات متعددة، يمكن بيانها إيجازًا بالآتي:

**1. بيان عظم المصاب الذي جرى على آل بيت النبوة يوم عاشوراء**

حيث حال الإمام السجاد (عليه السلام) وهو «يجود بنفسه»، وما فيها من عمق المصاب الذي كان عليه.

وهذا ظاهر في كثير من النصوص والوقائع، منها:

بكاء النبي (صلى الله عليه وآله) عليه في يوم ولادة الإمام الحسين (عليه السلام)، بما أخبره به جبرئيل (عليه السلام) بمقتله في مناسبات متعددة.

ما ورد في زيارة يوم عاشوراء المشهورة: «مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الإسلام وفي جميع السماوات والأرض».

ما ورد في الحديث: «إنَّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلَّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء».

ما يُروى عن الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) مخاطبًا جده الإمام الحسين (عليه السلام): «لأبكينَّ عليك بدل الدموع دمًا».

ما كان واقع يوم عاشوراء، حيث جسد الإمام الحسين (عليه السلام) المقطَّع، وخيام الشهداء: علي الأكبر، والقاسم، والرضيع، وعلى بُعدٍ منهم العباس (عليه السلام).

**2. العقيدة الراسخة التي تؤكدها الحوراء زينب (عليها السلام)**

في قولها: «فوالله إنَّ هذا لعهدٌ من الله إلى جدك وأبيك».

وفيه بيان ضرورة المعرفة العقدية المتعلقة بيوم عاشوراء، وأثرها في التعامل مع الواقع في الدفاع عن المقدسات، واستلهام الدروس والعِبر.

**3. مواساة الحوراء زينب (عليها السلام) لإمام زمانها آنذاك، الإمام السجاد (عليه السلام)**

وفي ذلك إشارة إلى ضرورة المواصلة مع الإمام صاحب الزمان، الحجة على العباد من الله تعالى اليوم، ومواساته في مثل هذه المصائب؛ فهو المعزَّى وصاحب العزاء واقعًا.

وفي ذلك أبعاد مهمة بالنسبة إلى صاحب العزاء، والحاضرين،

والخطيب.

**4. الإشارة إلى بعض الأمور الغيبية المتعلقة بهذه النهضة الحسينية الخالدة**

ومنها، أولًا: ما يتعلق بالأمر الإلهي في دفن الأجساد الطاهرة، وأنها لا تبقى هكذا في العراء: «إنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة، والجسوم المضرجة فيوارونها».

وقد تم ذلك في اليوم الثالث لشهادته، حيث كان بنو أسد مع الإمام السجاد (عليه السلام) في الدفن.

وأخيرًا: ما يتعلق بخلود قبر الإمام الحسين (عليه السلام): «وينصبون بهذا الطف علمًا»، وقد تحقق ذلك.

**5. عظمة قبر سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)**

فقد أصبح أعظم عَلَمٍ للثائرين بوجه الطغاة، حيث تلك الثورات التي ثارت للأخذ بالثأر، حتى سقطت حكومات وطواغيت، برغم ما قاموا به من تنكيل وتخريب للقبر، ابتداءً من المتوكل العباسي وختامًا بحفيده صدام وعصابته، ولكن بقي هذا القبر قبلة الأحرار والزوار.

**6. مدى شدة عداء الطواغيت لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) خاصة**

حيث المبالغة في محاربته: «وليجهدنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلال»، ولكن نتيجة ذلك هو الخسران المبين، والخلود والشموخ لقبره: «لا يُدرس أثره، ولا يُمحى رسمه».

وهذا قبره تسجد التربة على أعتابه، ولا قبور للطواغيت.

**7. الوعد الإلهي ببقاء قبر الإمام الحسين (عليه السلام) خالدًا**

بل يزداد رفعةً وشموخًا وسؤددًا، وتهوي إليه القلوب، حيث: «فلا يزداد أثره إلا علوًّا».

وبقي القبر آيةً إلهيةً حسينيةً على صدق النهضة وقدسيتها، وشرف أصحابها.

**8. بيان دور الزائرين لهذا القبر في بقائه وخلوده**

وزيارته برغم كل الشدائد والمحن التي تحملوها من الطواغيت في منع الزائرين وحبسهم وتشريدهم وقتلهم، ولكنهم لم يستطيعوا ذلك؛ حيث نصر الله تعالى للزائرين، وحفظهم من كيد الأعداء.

**9. اتساع مقام تلك البقعة من رمضاء كربلاء**

ليصل صوتها وصورتها إلى العالم كله، فتكون أعظم من مساحتها المكانية والزمانية، فلم تبقَ كربلاء في حدود الحائر بالنسبة إلى الزائرين، ولا ليوم معيَّن للزيارة، مثل يوم عاشوراء أو يوم الأربعين، بل غدت أيامًا وأسابيع، وهذا من جهاد الزائرين وولائهم وتحدّيهم.

**10. الدروس والعِبر العظيمة لهذا القبر المبارك**

في الجوانب العقدية، والتاريخية، والجغرافية، والاجتماعية، والإنسانية، والسياسية، والعسكرية وغيرها، التي نراها بكل جلاء قد تجلّت فيه وفي زائريه.

**أخيرًا..** إنَّ هذه الحشود المليونية للزائرين في يوم الأربعين، على اختلاف عقائدهم وقومياتهم وجنسياتهم، من أعظم مصاديق هذه الرواية الزينبية الحسينية العظيمة، والتي لا بد من دراستها في جوانبها المختلفة، وضرورة الاعتناء بها؛ حيث غدت أكبر تجمع بشري إيماني على الكرة الأرضية.

فسلامٌ على كربلاء وشهدائها، وعقيلتها، وزوارها، وملائكتها، وخدمتها، على مرّ الليالي والأيام.

# قصّة قصيدة

**يا بوية گوم وشوف  بيه اشصار يا حيدر**
**للتل شطت ناديت  حاضر چنت يا ريت**

نظم: الشاعر السيد سعيد الصافي
أداء: الرادود الحاج ابو بشير النجفي

يرويها/ أحمد الكعبي

بعد قمع الانتفاضة الشعبانية سنة 1991م من قبل جلاوزة البعث المباد، والدعم الدولي له في تلك الفترة العصيبة، التجأ العراقيون إلى عدة دول، منها الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتوزعوا على مناطقها؛ ليكونوا في مأمن من الظلم والتعسف والاستبداد.

ومن أبرز تلك المدن التي سكنها العراقيون مدينة قم المقدسة، عند مرقد السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)، حيث شاركوا في إقامة العزاء الحسيني في الحسينيات المنتشرة في تلك المدينة المباركة، فضلًا عن الإمكانات المتاحة في حسينية النجف الأشرف (مسجد الإمام الرضا عليه السلام).

وكان لهذه الحسينية المباركة دور بارز في إحياء ذكر أهل البيت (عليهم السلام)، إذ توافد إليها الآلاف من المؤمنين والموالين لإحياء عزاء الإمام الحسين (عليه السلام)، وشهدت استضافة أبرز الشعراء الشعبيين، والكُتاب، والخطباء الأعلام، والروادید البارزين، ومنهم الشاعر الكبير السيد سعيد الصافي، والحاج أبو بشير النجفي، اللذان شكلا صوت الملحمة

الحسينية شعرًا وأداءً على مدى عقدين من الزمن.

ومن تلك الليالي الأليمة، ليلة العاشر من المحرم سنة 1413هـ، الموافق لعام 1992م، التي خلدها السيد سعيد الصافي في إحدى قصائده.

وقد استخدم الصافي في نظمه الكلمات الفراتية التي أحبها الموالون والمشاركون في العزاء الحسيني، وكان لأداء الحاج أبو بشير النجفي أثر واضح وعميق في نفوس الجمهور آنذاك.

يا بوية كوم وشوف  بيه اشصار يا حيدر
للتل شطت ناديت  حاضر جنت ياريت
بيه اشصار يا حيدر

وجهت وجهي  وصحت يا كرار
زينب والخاك.  ونته حامي الجار
طحت يا بويه.  بين خيل ونار
وبين الآمي  وبين ناس اشرار
منهو اليرد الخيل  ويطفي النار يا حيدر
وبشخصك اتنخيت  حاضر جنت ياريت
بيه اشصار يا حيدر

حرت شحجيلك  وابدي بوية آمنين
لو صخر كلبي  ينفطر نصين
انكطع سباحه  ابكطعت الجفين
وسهم المثلث  الصاب جبد احسين
زين وبعد بيه حيل  من هالضيم يا حيدر
من حكي لو ونيت  حاضر جنت ياريت
بيه اشصار يا حيدر
بوية جم شوغه  العذبت حالي
وجم سهم قاسي  الصاب دلالي
اعليه مهر حسين  من رجع خالي
اصبحت يا بويه  ابعازت الوالي
بهالحاله صحت بصوت  طحت ابضيج يا حيدر
بين العده ضليت.  حاضر جنت ياريت
بيه اشصار يا حيدر

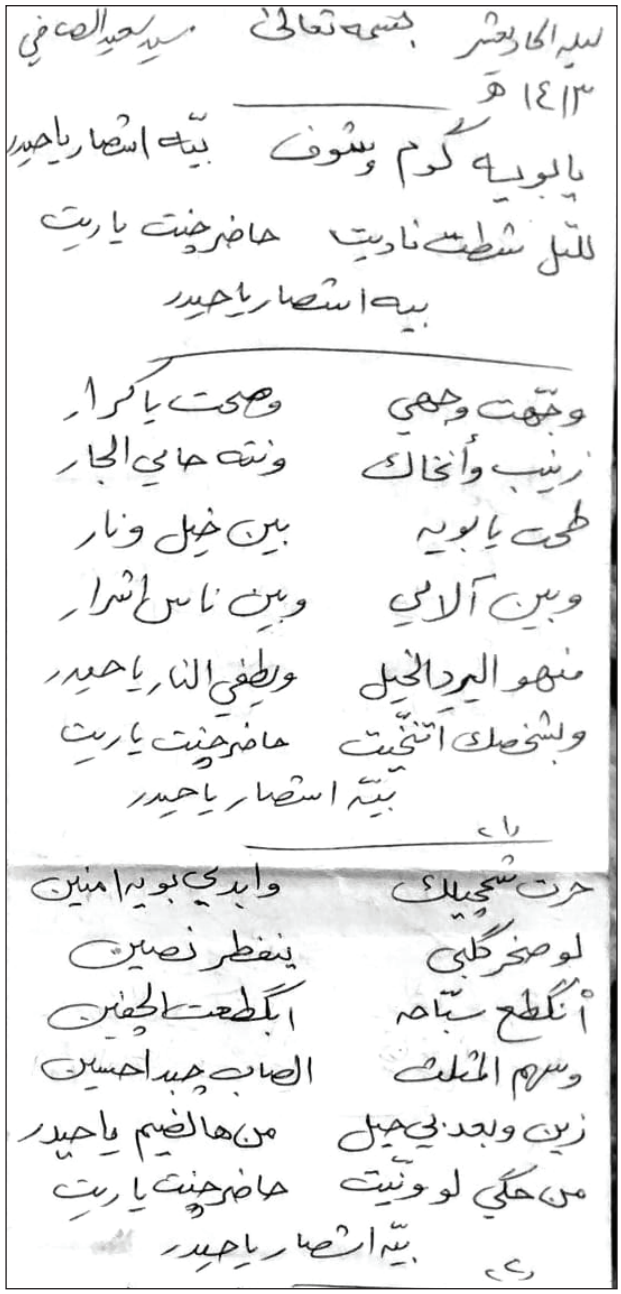

إعداد/ محمد حمزة الجبوري

# البكاء المُرّ والحَفْنَةُ الحمراء

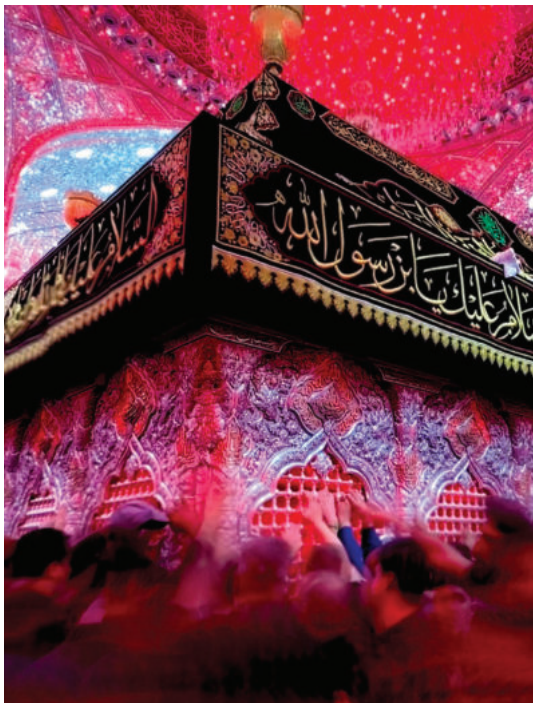

أخرج الحافظ ابن عساكر في رواية مسندة عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال : قالت أم سلمة رضي الله عنها : كان النبي صلى الله عليه وآله نائما في بيتي ، فجاء الحسين عليه السلام يدرج فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه، ثم غفلت في شئ فدب فدخل فقعد على بطنه، قالت: فسمعت نحيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجئت فقلت: يا رسول الله، والله ما علمت به ! فقال: إنما جاءني جبرئيل عليه السلام - وهو على بطني قاعد - فقال لي : أتحبه ؟ فقلت : نعم ، قال : إن أمتك ستقتله ، ألا أريك التربة التي يقتل بها ؟ قال : فقلت : بلى ، قال : فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة قالت : وإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول : يا ليت شعري من يقتلك بعدي.

# رحمــة للعالمين ونور للوجـــود

تتجسّد أعظم نِعم الله على البشرية في بعثة النبي محمد صلوات الله عليه وآله وسلم، الذي أرسله الله رحمةً للعالمين ليُخرج الأمّة من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الإيمان والعدل. لقد كان صلوات الله عليه وآله المنقذ الهادي الذي حوّل شتات الجاهلية إلى أمةٍ مرحومة قائمة على التوحيد ومكارم الأخلاق.

وفي بيان هذا الفضل العظيم، يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام موضحاً أثر البعثة النبوية:

"أنْقَذَ بِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ، وَهَدَى بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ".

فصلى الله على نبي الرحمة وسراجها المنير، الذي أهدى للبشرية طريق النجاة والكمال وعلى آله الأطهار.

## صورةٌ وثائقيةٌ..

إحياء ذكرى شهادة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله في ٢٨ صفر ١٤٠٧ . 1986 في النجف الاشرف - شارع الزهور ويظهر إعداد الطعام وتقديم الخدمة للمشّاية

## حبٌّ يتجاوز حدود الزمن

ارتبط رسول الله صلى الله عليه وآله بسبطه الإمام الحسين عليه السلام برابطة روحية وعاطفية استثنائية تجاوزت حدود المحبة الأبوية العادية لتصاغ في أبهى صور الإرشاد الإيمانية.

كان النبي صلوات الله عليه وآله يعلن حبه للحسين أمام أصحابه بلا تحفظ، يداعبه ويباسطه، ويحمله على كاهله الشريف وهو يصلي بالناس. ولم تكن هذه العاطفة مجرد مشاعر عابرة، بل كانت رسالة أمة تجسدت في قوله الخالد: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً»

لقد رأى النبي صلى الله عليه وآله في الحسين عليه السلام امتداداً لرسالته وحافظاً لنهجه، فكان هذا الحب النبوي الشريف تخليداً لمكانة الحسين وسيد شباب أهل الجنة في قلوب المؤمنين إلى يوم الدين.

## عَلِيٌّ فِي الحُسَيْن

تجلّت محبة الإمام الحسين عليه السلام لأبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في أبهى صورها حين قرر ألا يُسمّي أبناءه الذكور إلا باسم «علي»، معلناً انحيازه المطلق لهذه المدرسة الخالدة.

تزخر رواية هذا النهج الحُسيني بعاطفة إيمانية عميقة ورسالة رمزية بليغة؛ فقد أطلق عليه السلام اسم علي على أصغر أبنائه بعمر الرضاع "علي الأصغر"، وعلى الشاب الذي أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسول الله "علي الأكبر"، وعلى زين العابدين والسجاد "علي الأوسط" (أو الأكبر في بعض المرويات).

لم تكن هذه التسميات مجرد اختيار عابر، بل كانت وثيقة حب وفخر، ورداً عملياً على محاولات محو اسم علي بن أبي طالب من الذاكرة الإسلامية، ليبقى اسم "علي" يتردد عبر الأجيال نداءً للحق والعدالة.

## حكايةٌ من حكايات الخدمة والولاء

◄ إعداد/ علي غالي الخالدي

في الخامس عشر من شباط عام 2008، بدأ السيّد حسن فرحان النصراوي صفحةً مختلفة في حياته، حين حظيَ بقبوله خادماً في العتبة الحسينية المقدسة، وكانت بدايته في قسم حفظ النظام، حيث تشرّف بخدمة الزائرين والسهر على راحتهم، مؤمناً بأن خدمة زائري الإمام الحسين (عليه السلام) شرفٌ لا يُضاهى.

ومع مرور السنوات، قادته خبرته وتحصيله الأكاديمي في مجال التاريخ إلى الانتقال للعمل في متحف العتبة الحسينية، ليجد نفسه أمام مسؤولية جديدة، وهناك أوكلت إليه مهمة استقبال الوفود والزائرين، والتعريف بما يضمّه المتحف من مقتنيات وآثار ذات صلة بتاريخ العتبة وتراثها.

لم يكن النصراوي يرى في انتقاله إلى المتحف مجرد تغيير في مكان العمل، وإنما كانت فرصةً لأن يجعل من معرفته التاريخية وسيلةً لخدمة المكان الذي أحبّه.

وبين خدمة الزائرين واستقبال الوفود وشرح مقتنيات المتحف، ظل يحمل المعنى ذاته الذي بدأ به رحلته: أن يكون خادماً متواضعاً في رحاب أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، يؤدي واجبه باقتدار، ويترك للخدمة أن تتحدث عنه.

يا سيد الاولين
يا سيد المرسلين
يا رحمة للعالمين
يا معدن الوجب
يا سيد الآخرين
مجلة
السلام عليك يا ابا